المستبد العادل الحاكم

بين القدسية والطاعة في الهند الاسلامية

The just tyrant who ruled between sanctity and obedience in Islamic India

أ.م.د. جنان علي فليح

كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

Jinan ali al-shimmari

The university of mustansiriyah\college of arts department of history

المستبد العادل الحاكم
بين القدسية والطاعة في الهند الاسلامية

أ.م.د. جنان علي فليح

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة عن (المستبد العادل الحاكم بين القدسية والطاعة في الهند الاسلامية)،وقد وجدنا انه من المهم بمكان ان ندرس البحث منذ حكم الغزنويين وحتى نهاية الامارة التغلقية.

فقد شاع مفهوم المستبد العادل الحاكم في المجتمعات الاسلامية، فالمستبد يتنكر لما لدى الاخرين من عقل وحكمة ومهارة وكفاءة، فيهدر كل هذا لحساب عقله هو، فأي جريمة يرتكبها هذا الحاكم؟لاسيما وان الدين الاسلامي يدعو إلى التقدم والتعلم في سائر الجوانب التي تخدم الحياة الإنسانية ، ويحافظ على مقدراتها، ويدعو الامم للوقوف بوجه الحاكم المستبد، من خلال اعلاء قيمة الحرية والمساواة في النفوس الى اعلى مستوى من الوعي الاسلامي،وتكوين مجتمع صالح نبيل خال من الانحرافات والضلالات.

اقتضت خطة البحث الى تقسيمه الى اربع محاور، تناولنا في المحورالاول القدسية وارتباطها بالجانب الديني، اما المحور الثاني فكان عن الاستبداد، وجاء المحور الثالث عن المستبد العادل، واخيرا تناولنا في المحور الرابع جدلية الطاعة والثورة، وختمنا البحث بخاتمة اودعنا فيها أبرز النتائج التي توصلنا اليها.

الكلمات المفتاحية: الثورة/ الاستبداد/التبعية/ الطاعة/ الشرعية

Abstract

This research deals with (The just tyrant who ruled between sanctity and obedience in Islamic India) , we found that the importance thing is to study the research since the rule of the Ghaznawites until the end of the Emirate of Mtlkhalip.

It is common the concept of the just tyrant ruler in the Islamic communities , the tyrant disregard what others have of mind, wisdom, skill and efficiency , he wasted all that for his mind , What a crime the ruler commit ? especially the Islamic religion called to develop and educate in all fields of human life , it maintains its capabilities and calls on the nations to stand up to the tyrannical ruler by increasing the value of freedom and equality in the souls to the highest level of Islamic consciousness and formation a society of good and free deviations and delusions.

The research plan required to divide into four chapters , the first is the holiness and its connection with the religious side , the second is of tyranny , the third is of the just tyrant , the fourth is of controversy of obedience and revolution and we concluded it with the most prominent results reached.

Key words: (Revolution , Tyranny , Dependency , Obedience ,Legitimacy)

المقدمة:

الحمد لله خالق الكون على نظام محكم متين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. وبعد:

يتناول هذا البحث دراسة عن (المستبد العادل الحاكم بين القدسية والطاعة في الهند الاسلامية)،وقد وجدنا انه من المهم بمكان ان ندرس البحث منذ حكم الغزنويين وحتى نهاية الامارة التغلقية.

فقد شاع مفهوم المستبد العادل الحاكم في المجتمعات الاسلامية، فالمستبد يتنكر لما لدى الاخرين من عقل وحكمة ومهارة وكفاءة، فيهدر كل هذا لحساب عقله هو، فأي جريمة يرتكبها هذا الحاكم؟لاسيما وان الدين الاسلامي يدعو إلى التقدم والتعلم في سائر الجوانب التي تخدم الحياة الإنسانية ، ويحافظ على مقدراتها، ويدعو الامم للوقوف بوجه الحاكم المستبد، من خلال اعلاء قيمة الحرية والمساواة في النفوس الى اعلى مستوى من الوعي الاسلامي،وتكوين مجتمع صالح نبيل خال من الانحرافات والضلالات .

اقتضت خطة البحث الى تقسيمه الى اربع محاور، تناولنا في المحورالاول القدسية وارتباطها بالجانب الديني، اما المحور الثاني فكان عن الاستبداد، وجاء المحور الثالث عن المستبد العادل، واخيرا تناولنا في المحور الرابع جدلية الطاعة والثورة، وختمنا البحث بخاتمة اودعنا فيها أبرز النتائج التي توصلنا اليها.

المحور الاول: القدسية وارتباطها بالجانب الديني

أخذت الخلافة العباسية تشكو خورا" في قوتها السياسية، منذ نهاية الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وبداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي،الامر الذي قوض مركز الخليفة السياسي، فالفاطميون في مصر ينازعونه المكانة، والحمدانيون في حلب، والسامانيون يحكمون ماوراء النهر وخراسان،والنفوذ السياسي في قبضة البويهيين الفرس دون الخلفاء العباسيين، يسيطرون على زمام الامور في حاضرة الخلافة بغداد والري واصفهان،ثم انتقلت مقاليد امور الخلافة العباسية بعد ذلك من البويهيين الفرس الى السلاجقة الاتراك(١).

رغم ضعف نفوذ الخلافة السياسي، فقد بقى لها النفوذ الديني على البلاد التابعة لها، لذا حرص قسم من هذه القوى السياسية على استمرار صلتهم

بالخلافة وذلك لإضفاء الشرعية على حكمهم، لأنه كان يمثل السلطة الروحية التي يجب نيل تعضيدها لما للخليفة العباسي من نفوذ ديني كبير في نفوس المسلمين، ويلجؤون وبشتى الوسائل للحصول على هذه البركات كتأييد شعبي لنفوذهم وقوتهم الحربية، اذ كان الشعب المسلم لايزال ينظر الى الخليفة نظرة اجلال باعتباره من سلالة البيت النبوي الكريم وفي مثل هذه الظروف ظهرت الامارة الغزنوية[٢]، امارة جديدة اتخذت من غزنة عاصمة لها، وتولى حكمها اسحاق بن البكتكين واليا من قبل السامانيين الذين كانوا تابعين بالاسم للخلافة العباسية، ولما توفي اسحاق اجتمع القواد والكبراء على اختيار سبكتكين[٣]، لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته، وكان من غلمان اسحاق بن البكتكين والمقدم عنده في شؤونه وعليه مدار امره، واشتهر بجودة الرأي والصرامة، فقد شهد العالم الاسلامي في تاريخه حكاما من الترك كانوا ارقاء عند سادتهم واشتغلوا بالجندية، وتدرجوا في سلكها حتى بلغوا مناصب رئيسية، وقد يحدث في حالة وفاة السلطان وتركه ذرية ضعافا، اوعدم وجود وارث يخلفه ان يقوم هذا التركي – الذي كان عبدا للسلطان المتوفي – بأنتزاع السلطنة لنفسه، فسبكتكين كان مملوكا لالبتكيكين، ولما توفي سيده دون ان يترك من يرثه مكن سبكتكين لنفسه، وانفرد بحكم دولة سيده، ووضع اساس امبراطورية الغزنويين في جنوب غرب اسيا، وظل اعقابه يتوارثون حكم الدولة الغزنوية حوالي قرنين من الزمان[٤].

ولي سبكتكين امر غزنة وحقق ظن الناس فيه، وساس امورهم سياسة حسنة، وبذلك قامت الدولة الغزنوية السبكتكينية سنة ٣٦٦هـ/٩٧٧م، وكان ولده محمود عضده وساعده الايمن في كل حروبه، وبعد ملك دام عشرين عاما توفي ناصر الدين سبكتكين سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م ، فتولى ابنه محمود الغزنوي

الذي استطاع ان يبعد اخاه عن حكم الامارة الغزنوية، ورغم انها دولة تتمتع باستقلال مطلق من الناحية السياسية والادارية والاقتصادية عن الخلافة العباسية، بل اعتبرت نفسها ذراعا" قويا" للدولة العباسية في المشرق الاسلامي، وبرهنت كذلك على حرص كافة سلاطين الاسرة الغزنوية، وعلى رأسهم السلطان محمود الغزنوي، الذي تمكن من التوجه الى خراسان رافضا السيادة الواهنة للسامانيين فزال دولتهم سنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م)[٥]،وكتب الى الخليفة القادر بالله(٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م)[٦]،يعلمه بأنه لم يقدم على ازالة ملك السامانيين الا لكونهم لم يمتثلوا لطاعتك وانهم كانوا يقيمون الخطبة للطائع لله(٣٦٣-٣٨١هـ/٩٧٤-٩٩١م)[٧]،ويلتمسه الاعتراف بحكمه على خراسان، ثم رحل من مرو الى بلخ فأتخذها دار ملك له، فوصل اليه رسول الخليفة القادر بالله بعهد خراسان واللواء والخلعة الفاخرة والتاج وقد لقبه الخليفة بيمين الدولة وامين الملة ابي القاسم محمود ولي امير المؤمنين، فلما وصلت هدايا الخليفة جلس الامير على تخت الامارة ولبس الخلعة ووضع التاج على رأسه ، وأذن بالدخول في البلاط للخاص والعامة، وانعم عليهم بالهبات والعطايا وذلك في ذي القعدة سنة ٣٨٩هـ واطاعه امراء خراسان، ولقب بعد ذلك بالسلطان[٨]، وهو اول شخص في الاسلام من الملوك خاطبوه بلقب سلطان من دار الخلافة[٩]،وبهذا حصل على الشرعية في حكم خراسان باسم الخلافة العباسية.

اتسمت العلاقة بين الخليفة العباسي القادر بالله والامير محمود الغزنوي بالود والاحترام، فصارت الخطبة في سائر الانحاء التي تسيطر عليها الامارة الغزنوية سواء في خراسان او غزنة تخطب بأسم الخليفة القادر بالله وضرب اسمه على السكة[١٠]، وقد اكدت الاحداث والوقائع قوة ووثوق هذه العلاقة، فقد كان السلطان محمود يرسل للخليفة عقب كل نصر يبشره بما فتح الله عليه من

البلدان، وكان الخليفة يبارك جهوده ويثني عليه ويشجعه من اجل توسيع رقعة الخلافة ونشر الاسلام واعلاء هيبة الخلافة، فلم يكن ينظر لنفسه على انه منفصل عن العباسيين، وكان يرى الخليفة العباسي على انه سيده ومولاه الذي اكرمه بهذه المنزلة فكان لانصياعه لاوامر الخليفة الاثر الكبير في القيام بحملات فتح واسعة بأسم الخلافة، وفي المقابل كان الخليفة يشد على يده ويشجعه على ذلك، وفي سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م كتب السلطان محمود الى الخليفة العباسي في بغداد يخبره بفتوحاته في الهند، فابتهج الخليفة واعلن النبأ السار على الناس، فشاركوه ابتهاجه، وعقدت المجالس المتعددة لاعلان هذا الابتهاج، والدعاء لمحمود الذي اعتبروه مجددا لعهد الصحابة في فتح البلاد ونشر راية الاسلام، وكان ذلك بمثابة عيد عظيم في بغداد، وانعم عليه الخليفة بالالقاب والخلع(١١).

من جانب اخر حاول الفاطميون على كسب السلطان محمود واستمالته الى جانبهم تنفيذا لمخططهم الرامي الى اضعاف الخلافة العباسية لما له من قوة ومنزلة وسلطان، ففي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م وصل رسول الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله المدعو التاهرتي الى خراسان قاصدا السلطان محمود فأمر برده الى نيسابور وجمع العلماء والفقهاء واعيان الناس ودعاهم لمناظرته فحاججوه على رؤوس الاشهاد وقرر الفقهاء فساد عقيدته وبطلان ما جاء به وامر بقتله، وتدل هذه الحادثة على شجب السلطان محمود لأية محاولة فاطمية مناوئة للخلافة العباسية بغية الانفراد بها والقضاء عليها(١٢)، وفي ذي القعدة من السنة نفسها ارسل السلطان محمود الى الخليفة العباسي القادر كتاب صاحب مصر الذي كان يدعوه فيه الى طاعته والدخول في بيعته وقد خرقه وبصق فيه، مؤكدا اخلاصه وولائه للخليفة العباسي(١٣).

كرر الفاطميون في زمن الظاهر محاولة استمالة السلطان محمود وكسبه الى جانبهم ففي سنة ٤١٥هـ/١٠٢٤م سارت قوافل الحج من خراسان سالكة طريق الشام ولم يحج احد من العراق لصعوبة الطريق وكان امير الحج الشريف ابو الحسن الاقساسي[١٤] ومعه حسنك نائب السلطان محمود على نيسابور[١٥]، وما ان وصلوا الى الحجاز حتى قام الظاهر الفاطمي ببذل اموال جليلة وخلع نفيسة وارسل مع حسنك خلعا وصلة للسلطان محمود فقبلها[١٦]، وبعد انتهاء موسم الحج عاد من المدينة المنورة عن طريق وادي القرى ومن ثم الى الشام وخرج من الموصل من دون ان يعرج على بغداد، ولما سمع الخليفة القادر بالله ثارت ثائرته فأرسل الى ابن الاقساسي يهدده ويتوعده فمرض هذا ومات، وفي الوقت نفسه ارسل الخليفة الى السلطان محمود رسالته يهدده فيها وذلك لانه ظن ان حسنك تسلم الخلع بأمر منه، وبسبب ذلك تعكر صفو العلاقة بين الخليفة والسلطان محمود وجرت عدة مكاتبات بينهما واتهم الخليفة حسنك بالقرمطية وكتب السلطان الى الخليفة مبديا اخلاصه له ومنكرا تكرار الفاطميين في محاولاتهم لاستمالته الى جانبهم ومؤكدا ولاءه للعباسيين ويتجلى ذلك في احدى رسائله للخليفة جاء فيها:"اني قد ادخلت اصبعي من اجل العباسيين في كل جهات العالم ابحث عن القرامطة واشنق كل من اجده وثبتت عليه القرمطية ولو تحقق لنا ان حسنك قرمطي ايضا لعرف امير المؤمنين ما افعل به، واني انا الذي ربيت حسنك وانه ليتساوى عندي مع ابنائي واخوتي، فاذا كان حسنك قرمطيا فأنني قرمطي كذلك"[١٧]، وارسل بالخلع الفاطمية الى الخليفة القادربالله ليعبر عن صدق ولائه واخلاصه للخلافة فوصلت الى الديوان يوم الخميس لتسع بقين من جمادي الاخرة سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م ومعها رسالة يقول فيها:"انا الخادم المخلص الذي يرى الطاعة فرضا ويبرأ من كل من يخالف الدولة

العباسية"[١٨]، وفي اليوم الثاني جمع الخليفة القضاة والاشراف والاعيان واخرجت الخلع الى باب النوبي، وكانت سبع جبب وفرجية ومركب ذهب واحرقت بالنار، وسبك المركب فخرج وزنه فضة ما يعادل اربعة الاف وخمسمائة واثنين وستين درهما فتصدق به على ضعفاء بني هاشم، ولما بلغت الاخبار الظاهر صاحب مصر انكف عن مكاتبته الى الابد، وبهذا عادت العلاقة بين الطرفين الى ما كانت عليه من الود والصفاء وترددت المكاتبات بينهما مرة اخرى[١٩].

من خلال هذه العرض يتبين لنا ان العلاقة بين الخليفة القادر بالله والسلطان محمود كانت متينة جدا تتصف بالود والاحترام منذ ان تسلم محمود السلطنة والى وفاته اذا استثنينا تلك المدة القصيرة التي اتسمت بتخلخل العلاقة ازاء استلام حسنك خلع صاحب مصر فتعكر صفو العلاقات لمدة يسيرة من الزمن لم تتجاوز سنة وبعدها عادت العلاقة الطبيعية بين الطرفين الى ما كانت عليه من قبل من ود وصفاء وترددت بينهما الرسائل ومنحه الخليفة القابا جديدة في سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م، فقد شجب السلطان محمود محاولات الفاطميين في كسبه الى جانبهم تنفيذا لمخططهم الرامي لإضعاف الخلافة العباسية واثر ان يبقى على علاقته بالخلافة رغم اغراءات الفاطميين له، واستمرت هذه العلاقة الى وفاة السلطان محمود سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م.

كان السلطان محمود الغزنوي محاربا مجاهدا"، نصب نفسه للقضاء على عبادة الاصنام، حقيقة ان محمود غنم الكثير من غزواته، لكن هدفه كان اولا" وقبل كل شيء نشر الاسلام، وتحطيم الاصنام، بدليل رفضه ما عرضه عليه الهنادكة من افتداء صنم السومنات بالأموال الطائلة، وقال انه يؤثر بأن يصفه من يأتي بعده بأنه محطم الاصنام على ان يقولوا عنه بأنه بائع أوثان[٢٠]،، فقد

حرص محمود الغزنوي،على الحفاظ على صورته لدى المسلمين كمدافع عن العقيدة.

وتشير المرويات الى ان والده رأى في الحلم الرسول عليه السلام، وهو يقول ان مملكة غزنة ستكون من نصيبه جزاء له على حسن صنيعه، واضاف الرسول الى ذلك قوله: " لا تجعل جبروتك يطغى عل فضائلك، وثابر على اسداء الخير للإنسانية "[٢١]، وسواء كانت هذه الرواية صحيحة ام لا ، والتي نقلها احد الباحثين نجد مدى حرص الغزنوي على محاولته اضفاء هالة القدسية لحكمه، وتحقيق مبدأ طاعة الشعب له ،وعلى ذلك يمكن القول بكل ثقة بأن محمود الغزنوي كان مجاهدا"، اخذ على عاتقه نشر الاسلام في بلاد الهند، والقضاء على الوثنية فيها، بلغ في فتوحه " الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية، ولم تقل به قط سورة ولا اية، فدحض اجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع، واقام بدلا من بيوت الاصنام مساجد الاسلام، ومن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والايمان"[٢٢].

حرص سلاطين الامارة الغزنوية، على صبغ حكمهم بالصبغة الشرعية، وكان ذلك لا يتم الا بأرسال تقليد من الخليفة للسلطان الجديد، ليكتسب الحكم هيبته في نفوس رعاياهم، فأرسل الخليفة العباسي القادربالله(٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) الى السلطان محمود خلعا" لم يسمع بمثلها فور تولية الحكم ولقبه " يمين الدولة وامين الملة"، وكهف الاسلام[٢٣]،و"نظام الدين وولي امر المؤمنين"[٢٤]،و(بطل الاسلام)، و(فاتح الهند)، و(محطم الاصنام)،و(سيف الدولة)، وصدر مرسوم رسمي من البلاط العباسي بهذه الالقاب تقديرا واعترافا منه بمكانة الدولة الغزنوية وحمايتها للشرق الاسلامي وهذا الذي كان يطمح اليه محمود بعد توليه السلطة من انتزاع لقب سياسي من قبل العباسيين

يظهر عظمة دولته السياسي والعسكري، وانه حريص على حماية ونشر الاسلام وصدق مكتسباته الحضارية في الشرق، فتبوأ السلطان محمود سرير الملك، واذاع شعار الطاعة لأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين(٢٥).

ظلت السياسة الحسنة مع الخلافة العباسية نهجا يسير عليه خلفاء محمود الغزنوي، فحرص مسعود بن السلطان محمود، على تأكيد هذه العلاقة لتقوية مركزه امام خصمه، وارسل اليه الخليفة العباسي اللواء والخلع، واعترف بسيادته على ملك ابيه والبلاد التي امتلكها كالري والجبال واصفهان، ولقبه " ناصر دين الله وحافظ عباد الله، المنتقم من اعداء الله، وكتب الخليفة بذلك الى كافة البلاد، وأمر مسعود بقراءة الخطاب الذي ارسله الخليفة على الملأ، وارسلت نسخا منه الى نواحي الجبل، وجرجان وطبرستان، ونيسابور، وهراة، حتى يتأكد الناس انه ولي عهد ابيه بإقرار من امير المؤمنين(٢٦).

كما حرص الخلفاء العباسيون بدورهم على اعتراف الغزنويين لهم بالسيادة على بلادهم فلما توفي الخليفة القادربالله سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م/ ارسلت الخلافة رسولا الى السلطان مسعود تخبره بوفاة الخليفة وتولية ولي عهده القائم بأمرالله(٤٢٢-٤٦٧هـ/١٠٣١-١٠٧٥م) فجلس السلطان مسعود الغزنوي للعزاء ثلاثة ايام وأمر بإقامة الخطبة للخليفة الجديد(٢٧)، وهذا يدل على صلات الود بينهم وبين الخلافة العباسية، كما حرص السلاطين الغزنويون على صلات المجاملة بينهم وبين الخليفة العباسي، وتأكيد الولاء للعباسيين، فقدمت الاموال والهدايا عقب كل فتح اسلامي على ارض الهند، وهذا ماساهم في قوة الدولة الغزنوية وتعزيز مكانتها، كما قدم السلطان مسعود الاموال والهدايا للخليفة الجديد القائم بأمر الله(٢٨).

كان السلاطين الغزنويون لا يترددون في الاستجابة لشفاعة الخلافة لأعدائهم فحينما ارسل الخليفة العباسي كتابا الى السلطان مسعود ليرد اصفهان الى علاء الدين كاكويه على ان يكون تابعا للغزنويين فيها نظير مبلغ من المال يؤديه كل عام، قبل السلطان مسعود الوساطة، واصبح علاء الدين كاكويه نائبا للسلطان مسعود في اصبهان(٢٩).

تميزت امارات المشرق الاسلامي بأنها ذات ولاء قوي للخلافة العباسية على الرغم من فترات الضعف الشديد الذي انتابها، وكان من الممكن ان تسقط الخلافة، وينقسم المشرق بين دول مستقلة منفصلة لولا الولاء الذي كانت تكنه هذه الامارات للخلافة العباسية(٣٠)، ومن بين هذه الامارات التي برزت في ظل هذه الظروف السياسية الامارة الغورية(٥٤٣-٦١٢هـ/١١٤٨-١٢١٥م)(٣١).

الواقع ان قيام الامارة الغورية كان استجابة لضرورة ثغرية، حيث انها ورثت الامارة الغزنوية، واخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن حدود الدولة العربية الاسلامية من هجمات الهنود الذين كانوا يتحينون الفرص من اجل الاستيلاء على شمال الهند، وهذا حتم عليها ان تكون ذات طابع عسكري، بحيث قامت بشن حملات حربية ناجحة على الممالك الهندية، من اجل المحافظة على الوجود الاسلامي في تلك الاصقاع بعد ان اتخذت من الهجوم وسيلة من وسائل الدفاع واستطاعت ان تفرض نفوذها على شمال الهند، وهي بهذا تعد اول امارة اسلامية قامت في شمال الهند وجعلته مستقرا" لها، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي قام به السلطان علاء الدين الحسين بن الحسين مؤسس الامارة الغورية في تثبيت اركان الامارة، والشهرة الواسعة التي حصل عليها من خلال احتلاله لمدينة غزنة، واحراقها بعد ان طرد السلطان الغزنوي بهرام شاه، الا انه لم يجذب انظار الخلافة اليه ولم يحصل على الخلع والتشريف، بسبب

ارتباط الغزنويين بالخلافة العباسية بعلاقة ودية طيبة ، كما ان الساحة ضمت كيانات سياسية كان لها ثقلها مثل السلاجقة والخوارزميين وهو امر اسهم هو الاخر بطمس دور الغوريين السياسي الذين كانوا لايزالوا في بداية عهدهم(٣٢).

بعد ان تسلم السلطان غياث الدين ابي الفتح محمد بن سام الغوري الحكم سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م(٣٣)،عمل على ارساء قواعد الامارة ومن ثم التوسع نحو بلاد الهند، فأمتد ملك الغور في افغانستان وبلاد الهند على حساب الدولة الغزنوية، كما اتسع ملك الغور واستقر سلطانهم وكثر جندهم وقوى بأسهم، وقد اكسبه هذا احترام المسلمين وتقدير الخلافة والاعتراف بمشروعية حكمهم خاصة بعد ضعف الغزنويين وانهيارهم، من اجل المحافظة على التوازن في المنطقة من جهة، وحماية حدود الدولة والتوسع في شمال الهند من جهة ثانية، ويبدو ان البداية الحقيقية للعلاقة بين الامارة الغورية والخلافة العباسية كانت في خلافة المستضيء بأمرالله(٥٥٦-٥٧٥هـ/١١٦٠-١١٧٩م)(٣٤).

يبدو ان السلطان غياث الدين الغوري سعى ومنذ فترة مبكرة من تسلمه مقاليد الحكم في الامارة الغورية الى الحصول على تأييد الخلافة العباسية لاضفاء الصفة الشرعية على حكمه ، ولما آلت الخلافة الى الخليفة الناصر لدين الله(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) توثقت العلاقة بينه وبين الامارة الغورية حيث تم تبادل الرسل ولقد نجح الخليفة الناصر لدين الله في استخدام القوة الغورية قوة ضاغطة على الخوارزميين الذين كانوا يهددون الخلافة العباسية، وحصل السلطان غياث الدين على الخلع والالقاب من الخلافة العباسية وتلقب بغياث الدين والدنيا، معين الاسلام قسيم امير المؤمنين(٣٥)، تقديرا" لجهوده في نشر الاسلام في بلاد الهند، واكسب اعتراف الخليفة العباسي لسلطان الغور الصفة الشرعية لحكمه على البلاد التي دخلت في حوزته، وبذلك

قوى نفوذ غياث الدين[٣٦]، فقد كان الخليفة الناصر لدين الله يحظى بأحترام اهل الهند حيث كانوا يرون طاعته وموالاته واجبة عليهم[٣٧].

ظل سلاطين الغور يحافظون على التبعية والطاعة والامتثال لأوامر الخلافة، وتأكيدا لهذا الولاء قاموا برفع الرايات السود وهي شعار العباسيين في حروبهم، كما ان السلطان الغوري كان يخلع على الولاة والامراء الخلع السوداء، وان دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى الارتباط بينه وبين الخلافة العباسية، اذ كان يرى في نفسه تابعا للخلافة ومنفذا لإرادتها في حكم تلك الاصقاع ومكلف بحماية حدود الدولة العربية الاسلامية ونشر الاسلام في شبه القارة الهندية فضلا عن رعاية شؤون المسلمين[٣٨].

على الرغم من ان الامارة الغورية تحكم في اقصى المشرق الاسلامي الا انها ارتبطت بالخلافة العباسية بروابط وثيقة جدا، فبعد وفاة السلطان غياث الدين سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م تولى اخوه شهاب الدين امر السلطنة، وعلى ما يبدو ان الخليفة الناصر قد بارك امر تعينه خلفا لأخيه ،واستمر التواصل مع الخلافة العباسية وارتبط بها بروابط وثيقة، فالألقاب التي تلقب بها السلطان شهاب الدين تؤكد عمق علاقته بالخلافة العباسية، حيث تلقب بمعز الدنيا والدين ناصر امير المؤمنين كما تلقب بقسيم امير المؤمنين، وهذه الالقاب تكشف لنا بوضوح عن العلاقة بين الخليفة والسلطان الغوري الذي كان يرى في نفسه انه معز لدين الاسلام، ومسؤول عن رفع رايته في تلك الاصقاع، وانه الساعد الايمن للخليفة وناصره على اعدائه و نائبا مخلصا للخليفة العباسي[٣٩].

وفي المحرم من سنة ٦٠١هـ/١٢٠٤م انفذ الخليفة الناصر لدين الله الشيخ مجد الدين يحيى بن الربيع مدرس النظامية رسولا الى السلطان شهاب الدين

وكان موكبه يطغي عليه التجمل والابهة كما صحبه مجموعة من الفقهاء، وعند وصول الوفد سلم الرسول رسالة الخليفة الى السلطان شهاب الدين واقاموا في غزنة الى اجل غير مسمى(٤٠).

ان هذه الوفادة كانت علمية اكثر منها سياسية وذلك لان رئيس الوفد يعد من فقهاء الشافعية فضلا عن مجموعة من الفقهاء الذين رافقوه واكثر الظن ان هؤلاء قد مارسوا التوعية الاسلامية في حاضرة الامارة الغورية ونشر المذهب الشافعي لتهيئة طبقة من الناس المتفقهين بالدين كي يتسنى لهم نشر الدين الاسلامي في الهند فضلا عن توثيق عرى الصداقة والتعاون ما بين الخلافة العباسية والامارة الغورية، ولما قتل السلطان شهاب الدين سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م ، كان الوفد لايزال مقيما في غزنة، ولقد قام رسول الخليفة بدور كبير من اجل تهدئة الموقف ابان وقوع الصراع على السلطة، حيث سعى كل فريق من اجل الحصول على تأييد رسول الخليفة لما له من اهمية بالغة في اعطاء الصفة الشرعية في الحكم، فبعد ان استولى تاج الدين الدز على غزنة وخروج علاء الدين منها ظل "الدز" يخطب للخليفة العباسي الناصر لدين الله ويترحم على السلطان شهاب الدين، وفي اليوم السادس عشر من رمضان سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م احضر تاج الدين الدز القضاة والفقهاء والمقدمين واستدعى رسول الخليفة الشيخ مجد الدين يحيى بن الربيع، وصرح لهم انه يريد ان ينتقل الى دار السلطنة ، وان يخاطب بالملك واكد لرسول الخليفة انه يستلزم تأييده وحضوره مراسيم الانتقال من اجل تقلد مهام السلطنة، لماله من اهمية لانه يمثل الخليفة الناصر لدين الله، واعلن له انه يسعى من اجل القضاء على حالة الفتن والاضطراب فسار الدز الى مبتغاه، لكن الكثير من المماليك الاتراك تخلوا

عنه، بعد ان عرفوا حقيقته حيث كانوا يطيعونه ظنا منهم انه كان يريد الملك لغياث الدين محمود بن غياث الدين محمد(٤١).

لعب رسول الخليفة دور كبير في محاولة منه لتهدئة الاضطرابات التي عصفت بالبيت الغوري، وقدم خدمات جليلة لأهالي غزنة والتجار الوافدين اليها والمقيمين فيها اثناء اندلاع الفتن، وحافظ على حياة المدنيين وممتلكاتهم كما حافظ على حياة التجار الوافدين اليها، وكانت عودة رسول الخليفة الى بغداد سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م(٤٢).

من المهم الاشارة الى ما يلي:

١. ان الخليفة كان من الحنكة وتقدير الامور بأرساله وفد من الفقهاء.

٢. ان الوفد لم يكن علميا" أو دينيا" فحسب، بل تمتع بأهلية مميزة جعلته يديرأو يشارك في احداث مهمة وتكون هذه المشاركة مشاركة ايجابية.

٣ـ ان الوفد قد خرج من أطاره العلمي – الديني الى الانخراط سياسيا" بفعل الاحداث المتسارعة التي حدثت، وما سعيه في تهدئة الموقف ابان الصراع على السلطة الا دليل على ذلك.

٤ـ ادركت الجهات السياسية ان الوفد لم يكن محصورا" في اطاره العلمي – الفقهي، وانما له من الاهمية التي جعلتهم يسعون الى الحصول على تأييدهم – الوفد– لاضفاء الصفة الشرعية في الحكم.

٥. لم يجرؤ تاج الدين الانتقال الى دار السلطنة، الا بعد استدعاء الشيخ مجد الدين يحيى بن الربيع وهو رسول الخليفة وفي ذلك اشارة واضحة لما له من دور مبرز كما له دلالة على تلك التبعية للخليفة من خلال الاعتماد على الرسول الموفد اليهم.

٦ـ يبدو ان هذا الوفد الخليفي ان صح التعبير قد أندمج في الحياة العامة، لاسيما السياسية منها بشكل كبير حتى ان تاج الدين اكد وجوب تأييده وحضوره مراسيم الانتقال.

٧. لم يغفل هذا الوفد دوره امام اهالي غزنة عموما" والتجار الوافدين اليها من خلال المحافظة على حياة المدنيين وممتلكاتهم.

٨. لم تكن فترة وجود الوفد طويلة اذ كانت من سنة(٦٠١هـ – ٦٠٣هـ) لكنها على قلتها زمنيا" الا ان ثقلها واثرها كان كبيرا" وواضحا.

من خلال ما تقدم يتضح لنا ان الغوريين حرصوا على الارتباط بالخلافة العباسية بروابط وثيقة جدا، من الصداقة والتعاون والولاء حيث تم تبادل السفارات من اجل كسب ود الخلافة والحصول على الخلع والالقاب والتشريف لاضفاء الصفة الشرعية على حكمهم، كما ان الخلافة حرصت على ادامة هذه العلاقة للمحافظة على حدود الدولة العربية الاسلامية والتوسع في نشر الاسلام في شبه القارة الهندية(٤٣).

اقتصر حكم الدولة الغورية للهند على عهد غياث الدين واخيه شهاب الدين الذي تولى فتح الهند، وبعد قتله شغل الغوريون بالخلافات والحروب بينهم بشأن الملك، بينما كان قطب الدين ايبك(٤٤)، قائما في الهند بشأن الحكم فيها، مستقلا بأمورها بعد ان وافق الملك الغوري الذي خلف شهاب الدين، وهو محمود بن غياث الدين على اضطلاعه بالحكم فيها، فأعتقه وأرسل له المظلة الملوكية، وغيرها من امارات السلطنة جريا" على عادتهم، فجلس على عرشها يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م،وبذلك اتيح لقطب الدين ان ينشئ دولة مستقلة في الهند يتولاها المماليك من اسرته، ولم تمتد

ايامه في السلطنة كثيرا، فقد توفي بعد ذلك بمدة قصيرة سنة ٦٠٦هـ/١٢١٠م ودفن في لاهور[٤٥].

اقام المماليك دولة في الهند بعد ان زالت دولة الغور، وظلت تحكم اربعا وثمانين عاما[٤٦]، فبعد وفاة قطب الدين الذي لم يستطع خلال فترة حكمه القصيرة من نيل رضى العباسيين، اجتمع كبار رجال الدولة، واختاروا شمس الدين التمش[٤٧]،سلطانا خلفا لقطب الدين وكان ذلك سنة ٦٠٧هـ/١٢١١م، وكان مملوكا لسيده قطب الدين وصاحب عسكره، ويروي لنا ابن بطوطة انه :" لما مات قطب الدين استبد بالملك، واخذ الناس بالبيعة، فأتاه الفقهاء يقدمهم قاضي القضاة ان ذاك وجيه الدين الكاساني فدخلوا عليه وقعدوا بين يديه، وقعد القاضي الى جانبه كالعادة، وفهم السلطان عنهم ما ارادوا ان يكلموه به فرفع طرف البساط الذي هو قاعد عليه واخرج لهم عقدا يتضمن عتقه، فقرأه القاضي والفقهاء وبايعوه جميعا"[٤٨]، وبذلك قضي السلطان التمش على خصومه ومنافسيه، وعلى الرغم من ان الخلافة العباسية كانت في آخر مراحلها، استطاع التمش ان يوطد علاقاته معهم، وذلك عندما بعث رسوله الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله، يطلب منه وثيقة الاعتراف بحكمه في الهند، فسر الخليفة بهذه الرسالة، وبعث الى السلطان التمش وثيقة الاعتراف به، ولقبه بسلطان الهند، واهداه ملابس واثواب رائعة، وقد وصلت السفارة العباسية الى دلهي في يوم الاثنين ٢٢ من ربيع الاول سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وقد استقبلهم السلطان التمش استقبالا رائعا، احتشد فيه ابناء دهلي حيث قرأت وثيقة الاعتراف بشمس الدين التمش سلطانا على الهند، ولقبه الخليفة بناصر امير المؤمنين، وكان لهذا الاعتراف اثر كبير في تقوية مركز التمش بين مسلمي

الهند، فعلى الرغم من ضعف خلفاء بني العباس الا انهم ظلوا يمثلون رمزا دينيا له مكانة في نفوس كثير من المسلمين(٤٩).

يعد التمش اول سلطان مملوكي لدلهي ينال رضا العباسيين وقبولهم وتأييدهم، حيث ظهر اسم الخليفة الناصر لدين الله على العملات المضروبة سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وقد اكتسبت سلطنة دلهي اهمية عظيمة حينما راحت رسل الخلفاء العباسيين يترددون الى مدينة دلهي يحملون معهم خلع الخلافة والقاب السلاطين.

في عهد التمش اغارعلى الهند جنكيزخان ونشر الرعب في ارجائها الشمالية ولكن استطاع السلطان ان يصد المغول عند بشاور فتحولوا غربا ،وكان هذا الانتصار سببا في ان الخليفة العباسي المستنصر بالله(٥٠) ارسل الى التمش تقليدا يعترف به سلطانا على المسلمين في الهند سنة٦٢٦هـ/١٢٢٨م ولقبه ناصر امير المؤمنين، حامي الايمان، وقدم السلطان الخليفة في الخطبة والسكة على نفسه وابرز كذلك الالقاب التي منحها له الخليفة على العملة الفضية العريضة التي سكها(٥١).

ولم يكن ما سعى اليه آلتمش من خطب ود الخليفة الا من باب التشريف الديني ، فقد كان مستقلا" بدولته تمام الاستقلال عن الخلافة العباسية ببغداد، الا ان اعتراف الخليفة بسلطان دلهي اكسبه محبة وتقديرا واحترام رعاياه المسلمين في الهند، وكان لتأييد الخليفة للسلطان آلتمش اثر كبير في تقوية دولته فخرج يقضي على ماتبقى من خصومه.

توفي التمش سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م بعد ان وطد نفوذه وسلطانه في دولة المماليك في الهند، وخاض في سبيل ذلك حروبا كثيرة ضد خصومه الذين

حاولوا انتزاع بعض بلدان دولته ولذلك يمكن القول بأن التمش هو المؤسس الحقيقي لسلطنة دلهي المملوكية(٥٢).

وكان التمش قد عهد الى ابنته رضية بالحكم من بعده، ذلك ان ابنه الاكبر ناصر الدين محمد توفي في البنغال وحاول التمش تدريب ابنته رضية على ادارة شؤون الدولة، فقال له امراء: ما الحكمة في ان يجعل ولاية العهد لصبية مع وجود ابناء على وشك الرشد؟ قال السلطان: لانني ارى ابنائي وقد ابتلوا بشرب الخمر وانواع المناهي والانانية، ولااجدهم اهلا لعبء السلطنة، ورضية مع انها على هيئة امرأة لكنها رجل بالمعنى، وفي الحقيقة افضل من الاولاد"(٥٣)،وعهد اليها بمباشرة سلطاته اثناء غيابه عن دلهي تمهيدا لتوليها السلطنة من بعده على ان كبار رجال الدولة اعترضوا على تولية رضية الحكم بعد وفاة والدها ودبروا امر خلعها واستدعوا اخاها فيروز من لاهور وطلبوا منه ان يتولى سلطنة دلهي بدلا من اخته، فسار فيروز الى دلهي ومكنه رجال الدولة من تولي الحكم بعد ان عزلوا اخته رضية على ان هذا السلطان الجديد لم يستطع ادارة امور الدولة بحكمة وكفاءة بل انصرف الى اللهو والعبث ، فحدثت في الدولة الكثير من القلاقل والثورات والفتن انتهت بخلع فيروز وتولية رضية التي حرصت على ان تبلغ مبلغ الرجال في اعمالها وتصرفاتها ، حتى تضفي على نفسها الرهبة امام الناس فتزينت بزي الرجال وقادت الجيوش بنفسها ضد اعدائها وشاهدها الناس وهي تركب الفيل على رأس جيشها الا انها اغضبت امراء الدولة الترك الذي رفع التمش من شأنهم وقربهم اليه واسند اليهم الامور الهامة في الدولة وابعدهم عن التدخل في شؤون الحكم لأنها كانت تدرك مقدار معارضتهم لحكمها وسوء نواياهم نحوها، وبينما هي بعيدة عن العاصمة

اذا بالأمراء الترك في دلهي يعلنون عزلها ويولون بدلا منها معز الدين بهرام ابن التمش، وتم القضاء على رضية(٥٤).

لقد شهدت هذه الاسرة المملوكية التي حكمت الهند ظروفا" سياسية صعبة حينما تعرضت الدولة الخوارزمية لاجتياح المغول بزعامة جنكيزخان سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، وادى ذلك الى انهيار المشرق الاسلامي انهيارا" شاملا"، وتعرض المسلمين الى كارثة القتل والدمار والاسر والتهجير القصري، حيث وفد الى الهند عشرات القبائل والاف الافراد الذين هربوا بأرواحهم من وحشية المغول، وشهدت ايضا كارثة انهيار الخلافة العباسية(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)وسقوطها سقوطا" مروعا" على يد هولاكو، حيث اصابت المسلمين بالشلل السياسي والعسكري، ليكون ذلك في عهد السلطان المملوكي ناصر الدين محمود بن التمش(٥٥) ٦٤٤-٦٦٥هـ/١٢٤٦-١٢٥٧م، وبذلك تفقد الدولة المملوكية في الهند حليفا" كان يهبها روحا" شرعية في حكم الهند(٥٦).

ادت كارثة انهيار الخلافة العباسية الى خلق حالة من الاضطراب في العالم الاسلامي، بما فيها سلطنة المماليك في مدينة دلهي، التي دفعت بها قسوة الاحداث الى خيارات الاستقلال التام، ومع ان اولئك الحكام قد اتخذوا نهجا مستقلا عن الدولة العربية الاسلامية، الا انهم استمروا جميعا يضربون عملاتهم باسم الخليفة العباسي المتوفي "المستعصم بالله"، مما يعكس حالة التعظيم والتقدير التي كان يؤمن بها سلاطين المماليك في الهند تجاه اولئك الخلفاء، كما واجهت الاسرة المملوكية عقبات سياسية كبيرة نتيجة تلك التحولات الخطيرة التي أدت الى زوال الخلافة العباسية من بغداد، واصبحت امام امتحان صعب، الا ان حالة الارباك تلك لم تدم طويلا" حتى جاء السلطان غياث الدين

بلبن ٦٦٥-٦٨٥هـ/١٢٦٦-١٢٨٦م[٥٧]، الذي استطاع أن يؤسس لنظام ملكي حقيقي يتمتع بنفوذ مطلق تسيطر عليه الاسرة المملوكية التركية، وحافظ على بناء الدولة ونجح في القضاء على المعارضة في الداخل، كما استطاع ان يتعامل مع خطر المغول بكل حنكة ودهاء، ليضمن تجنيب الهند ضررا" مستطيرا" وخطرا" مميتا" ربما يقع على ابنائه[٥٨].

لم يستخلف السلطان غياث الدين بلبن احدا" من ابنائه ليكون وريثا" له في الحكم، الامر الذي دعا النبلاء والعلماء الى تدارس هذا الامر، ليقع اختيارهم على معز الدين فايق آباد ٦٨٥-٦٨٩هـ/ ١٢٨٦-١٢٩٠م[٥٩]، وعمره يومئذ لايزيد على ثمانية عشر سنة، في الوقت الذي كان يفتقد الى روح القيادة القادرة على الامساك بزمام الامور وتطوير الدولة ومؤسساتها، ويكون هو شخصيا" سببا" من اسباب انهيار الاسرة المملوكية ووصولها الى نهايتها المحتومة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م[٦٠].

لقد ظلت سلالة غياث الدين بلبن تتوارث عرش الدولة المملوكية حتى سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م حيث خلفتهم اسرة اسلامية افغانية عرفت بالأسرة الخلجية[٦١].

طرأت تحولات جذرية على طبيعة الحكم الاسلامي في الهند في عهد الاسرة الافغانية الخلجية (٦٨٩-٧٢٠هـ/ ١٢٩٠-١٣٢٠م)، حيث ظهرت رغبة الخلجيين الافغان نحو اعلان انفسهم خلفاء للمسلمين في الهند، خارجين بذلك على التقليد القديم الذي توارثته كل الدول الاسلامية التي تعاقبت على حكم الهند، وهم بتلك السياسة يؤسسون لنظام سياسي جديد، وطبيعة حكم مختلفة، وهو التوجه الذي دفع بالسلطان علاء الدين الخلجي الى تولي السلطة في (٢٩ ذو الحجة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)[٦٢]، الى الاعلان عن نفسه خليفة للمسلمين[٦٣]، في حين جاء علاء الدين الى السلطة عن طريق الغدر بعمه جلال الدين

الخلجي مؤسس الدولة الخلجية في الهند، ولعبت زوجة السلطان المغدور على المناداة بأبنها سلطانا" على الهند، وأعدت معه العدة لملاقاة علاء الدين، ولكنه لم يتمكن من النيل منه، ودخل علاء الدين الى دلهي، واستولى على العرش، ليمارس بحق ابناء عمومته ابشع الطرق دموية(٦٤).

ومع ان علاء الدين حقق منجزات سياسية وادارية واقتصادية كبيرة، وفرض حالة من الاستقرار والامن في الهند، الا ان مؤسسة الحكم تعرضت لنكسة خطيرة بعد وفاته، ومرت بحالة من الفوضى وعدم الاستقرار، مما أدت الى ان يغرق ابناء الاسرة الخلجية في حروب داخلية طاحنة، وحاكوا بحق انفسهم مؤامرات خطيرة، أودت بأمجاد أسرتهم في الهند(٦٥).

لقد اشارت بعض الدراسات الى ان السلطان ناصر الدين خسروشاه احد سلاطين الاسرة الخلجية في الهند كان يضرب على النقود المتداولة يومئذ شعار " خليفة الزمان، وقطب الدنيا والدين، ناصر الالوية العباسية بيمن خلافته"، وهو مايشير الى ان الدولة الخلجية وان هي نحت منحا الاستقلال التام عن عالمها العربي والاسلامي، الا ان ثمة روابط روحية بينها وبين العباسيين الذين اختفوا عن المسرح السياسي في بغداد، وربما حافظوا على صلاتهم مع الخلفاء الذين احتضنتهم الاسرة المملوكية في القاهرة(٦٦).

اما في عصر آل تغلق(٦٧) والتي أسسها السلطان غياث الدين تغلق شاه ٧٢٠-٧٢٦هـ/١٣٢٠-١٣٢٥م، وهو من موالي السلطان بلبن، فقد حرصت الدولة التغلقية، على الاعتراف بسيادة الخليفة العباسي الروحية على العالم الاسلامي رغم استقلالهم تماما عن الخلافة العباسية، وكانت في عصر هذا السلطان قد حافظت على ضرب العملات باسم الخلفاء الراشدين الاربعة، مع مدونات من نصوص القرآن الكريم، وكان محمد طغلق متيما بحب الخلفاء

العباسيين مستجلبا رضاهم بعد ان انتقلوا الى القاهرة، فقد حرص السلطان على استقصاء اخبار بني العباس من الرحالة ابن بطوطة وغيره، فأستضاف احد احفاد الخليفة العباسي غياث الدين محمد بن عبد القاهر بن يوسف بن عبد العزيز بن الخليفة المستنصر بالله العباسي في عام ٧٤٠هـ/١٣٤١م، واقطعه خراج قرية سيري واظهر له كامل الاحترام والتقدير، فكان يقول له:" قال رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)، من احيا ارضا" مواتا" فهي له، وانت أحييتنا"[٦٨]،واذا دخل على السلطان ينزل له عن سريره، وان كان على الكرسي قام قائما[٦٩]، وبالغ في اكرامه بما لم يفعله مع احد، ويحكي ابن بطوطة عنه،انه شعر مرة بعدم رضاه عنه فذهب اليه، وأخذ يستعطفه، " وقال له السلطان: والله ما اعلم انك راض عني حتى تضع قدمك على عنقي، فقال له: هذا ما لا افعله ولو قتلت، فقال له السلطان: وحق رأسي لابد لك من ذلك ،ثم وضع رأسه في الارض وأخذ ردل ابن الخليفة بيده فوضعها على عنق السلطان، ثم قام وقال: الان علمت انك راض عني وطاب قلبي"[٧٠]، ومرة حكى له الشيخ عبدالعزيزالاردبيلي[٧١] احاديث في فضل العباس وابنه وشيئا من مآثر الخلفاء فأعجب به حتى قبل قدميه وأغدق عليه العطايا [٧٢]، كما كان يذكر اسم الخليفة المستكفي[٧٣] في الخطبة ونقشه على السكة مقترنا بكثير من المدائح وظل اسم المستكفي برغم وفاته سنة٧٤١هـ/١٣٤٠م ينقش على العملة حتى سنة٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م مصحوبا بهذا الدعاء:"اطال الله بقاء الخليفة[٧٤].

ولم يكتف السلطان محمد بن تغلق بانفاذ رسله الى الخليفة المستكفي بالله، بل دخل ايضا في مراسلات مع ابنه وخلفه الحاكم بأمر الله، حتى ارسل السلطان محمد تغلق في عام ٧٤٤هـ/١٣٤٤م، بعثة برئاسة احد وزرائه وهو رجب البرقعي الى الخليفة العباسي ابي العباس الحاكم بأمر الله احمد بن

المستكفي(٧٤١-٧٥٣هـ/ ١٣٤٠-١٣٥٢م)، طالبا" الحصول على الخلعة السلطانية، فوصلت البعثة الى مصر متضمنة هدايا نفيسة وثمينة الى السلطان الناصر محمد والخليفة الحاكم بأمر الله' فأجابه الى طلبه(٧٥).

وقد ادرك الخليفة مدى اهمية ارتباط محمد تغلق بالخلافة ، ولاسيما انه قد سمع بنيته في اظهار الدعوة العباسية في الهند، فأرسل اليه خلعا" وتفويضا" وهدية، بيد سفير الخلافة حاجي سعيد صرصري، مما دفع بالسلطان محمد بن تغلق الى اصدار أمره بصك اسم الخليفة في القاهرة على العملات في دلهي، بدلا" من اسمه، وان معظم القرارات والمراسيم كانت تصدر باسم الخليفة ايضا"(٧٦)،وقد بالغ محمد تغلق في اظهار احترامه وفرحه العميقين ، حينما وصله ذلك التفويض فخرج مع عدد من وزرائه واتباعه واستقبل البعثة بمزيد من الحفاوة والاحترام ثم تقدم في السير حافي القدمين مسافة مبالغة منه في احترامه، وكان ذلك الموقف مؤثرا" حرك مشاعر المسلمين الهنود تجاه الاسلام والخلافة العباسية(٧٧)،وحينما حضر موفد الخليفة العباسي صلاة الجمعة في مسجد دلهي، دعا الخطيب في خطبته للخليفة العباسي، كما دعا للسلطان، وفي ذلك اليوم تم توزيع الدراهم الذهبية والفضية على الفقراء والمحتاجين(٧٨).

ان دل ذلك على شيء فإنما يدل على مكانة الخلفاء العباسيين السامية في نفس السلطان محمد بن تغلق ومدى تعلقه بأهدابهم واجلاله اياهم، على الرغم مما وصلت اليه الخلافة العباسية من ضعف وتدهور، واصبح الخليفة العباسي في مصر مجرد رمز الزعامة الاسلامية، الا ان ابن تغلق سعى في الحصول على الاعتراف من الخليفة العباسي لنيل الشرعية لدولته التي قامت في الهند.

ومن الجدير بالذكر ان السلطان محمد تغلق كان اول السلاطين من التغلقيين، الذين بادروا في خطب ود الخلافة العباسية والحصول على تفويضها

، ولم يعقب السلطان محمد تغلق احد من الاولاد، الامر الذي جعل السلطة تؤول الى ابن عمه ابو المظفر سلطان فيروز شاه تغلق[٧٩] سنة ٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م، وقد حدث ذلك بعد اجتماع عقده رجالات الدولة من القادة والعلماء والامراء حيث اجتمعوا على توليته على حكم دلهي، وكان شخصية هذا السلطان مختلفة تماما عن شخصية عمه محمد تغلق، اذ كان يغلب عليه الطابع الديني، وكان يسعى الى فرض القيم والقوانين الاسلامية في عموم الهند، ويبدو ان نزعة السلطان الدينية جعلته يتصل بالخليفة العباسي المعتضد بالله[٨٠] في القاهرة، يطلب منه تفويضا بالحكم فأجاب الخليفة طلبه وبعث اليه بخلعه مماثلة للخلعة التي ارسلت لمحمد بن تغلق وخطابا يتضمن كثيرا من عبارات المجاملة والاحترام، كما ارسل اليه تقليدا بالحكم سنة٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م، وقد كان فيروز فخورا بهذا التقليد وتحدث عنه في كتابه الذي أرخ فيه لنفسه بعنوان(فتوحات فيروز شاهي) قال:" وكان من اعظم ما نلته من رحمة الله انه بفضل طاعتي وتقواي وصداقتي للخليفة ممثل النبي، توطدت سلطتي فبتأييده تتوطد سلطة الملوك، ولا يصبح اي ملك آمنا على ملكه الابعد ان يذعن للخليفة وينال تثبيتا من العرش المقدس وقد ارسل الخليفة عهدا بتثبيت سلطتي كنائب له ومرشد للمؤمنين واني لفخور بأن يلقبني الخليفة بسيد السلاطين كذلك انعم علي بخلع ولواء وسيف وخاتم وهذه كلها تمثل شعار الشرف"[٨١].

وكان فيروز يستجيب لأوامر الخليفة العباسي، فقد كان سلفه محمد طغلق يحكم في اول امره نحو ثلاثين ولاية تابعة له، ولكن امراءها اخذوا يستقلون حتى مات ولم يبق تحت حكمه الا نحو ربعها، فلما جاء فيروز كان من الصعب عليه ان يسترجع كل ما فقده سلفه، فقد استقلت الدكن في عهد محمد

طغلق على يد علاء الدين البهمني وجاء فيروز وكان الطريق اليها محفوفا بالمخاطر لان بعض الولايات التي في طريقها ليست خاضعة له،كما انه جاءته رسالة سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م من الخليفة العباسي في مصر يطلب منه ان يعفو عن حاكم الدكن ويتركه فلذلك تركه، وتأسست الدولة البهنمية الاسلامية في الدكن من ذلك الوقت، وقد حدث ان ثأر عليه احد الثوار، فأبعده عن الهند ولكن الخليفة العباسي في القاهرة كتب اليه يطلب الصفح عنه، فأستجاب واكرم الثائر وخلع عليه الخلع والالقاب(٨٢).

من المفيد ذكره ومن خلال كل ما سبق ان سلاطين الهند قد عززوا مكانة الخليفة العباسي وهو يتلفظ انفاسه الاخيرة، لاسيما بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد وايجادهم في القاهرة ملاذهم بمحاولة لاستعادة سلطتهم.

ويمكن القول انه بالرغم من حالة الانهيار هذه لمؤسسة الخلافة، الا ان المكانة الروحية لها كانت ما زال لها الحظ الاوفر والتأثير الاكبر عند الكثير من المناطق ومنها الهند وسلاطينها، فبالرغم من توالي الاشخاص على ادارة وحكم البلاد الهندية، الا انهم توارثوا تقديس وتبجيل الخليفة، وتعظيم شأنه، وهذا ما انعكس في ادارتهم(حكمهم) لبلادهم، والاهم من كل ذلك سعيهم لكسب رضا الخليفة، ولعل ذلك زاد من ثقة الخليفة العباسي في القاهرة، وعليه كان يمنح الالقاب لهم والخلع والهدايا لا بل حتى يطلب من هؤلاء الحكام ان يعفو عمن اساءوا، ولا يفوتنا ان نذكر بأن هؤلاء الحكام بطريقتهم هذه كانوا وسيلة مباشرة في تعزيز حالة التقديس للخليفة وإشاعة النظرة القدسية لهم ولم يكلف ذلك الخليفة الا الشيء اليسير.

المحورالثاني: الاستبداد

الاستبداد لغة هو اسم لفعل (استبدّ) يقوم به فاعل (مستبد) ليتحكم في موضوعه (المستبد)، فلا بد أن يتجسد الاستبداد في شخص أو فئة، يقال: استبد به: انفرد به، واستبدّ: ذهب، واستبد الأمر بفلان: غلبه فلم يقدر على ضبطه، واستبد بأميره: غلب على رأيه، فهو لا يسمع إلا منه(٨٣)، وفي لسان العرب: استبد فلان بكذا، أي انفرد به، فيقال استبد بالأمر يستبد به استبداداً إذا انفرد به دون غيره(٨٤).

واصطلاحا" الاستبداد هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعة (٨٥)، فالمستبد يفعل ما يشاء غير مسؤول، ويحكم بما يقضي هواه، وافق الشرع أو خالفه، ناسب السنة أو نابذها، ومن أجل هذا ترى الناس كلما سمعوا هذا اللفظ أو ما يضارعه صرفوه إلى هذا المعنى ونفروا من ذكره لعظم مصابهم به، وكثرة ما جلب على الأمم والشعوب من الأضرار(٨٦).

أن الاستبداد أصل لكل فساد، وهو بيت الداء لجميع العلل والأعراض، ولا يمكن حصره في جهة محددة أو نطاق مشخص، فهو فيروس لا يمكن السيطرة عليه ينال كل من يقف أمامه، ولا يسلم منه أحد إلا وتشكل بصورة وأشكاله المختلفة، فلكل فرد أو جماعة استبداد من نمط معين يزيد ويضعف تبعاً للبيئة التي عاش فيها والمحيط السياسي الذي يدور في فلكه(٨٧).

ومن الامثلة عن اساليب الاستبداد لدى سلاطين دلهي:

١_ الجاسوسية:

حرص سلاطين دلهي على تشكيل اجهزة للجاسوسية يقوم بإدارتها موظفون مدربون على هذا العمل، ولقد كان هذا النظام قائما" في عهد السلطان محمود الغزنوي، اذ استحدث منصب المشرف على المملكة ويشبه اختصاصه

اختصاص رئيس المخابرات في عصرنا الحالي، فهو يقوم بجمع الاخبار التي تتعلق بالدولة والتي تمس امنها وسلامتها وينقلها الى السلطان ويعاونه في عمله اربعة مشرفين يرأسون عددا من المشرفين الاقل منزلة ويتولى كل واحد منهم الاشراف على مدينة او ناحية وللمشرف جواسيس ينبثون بين الرجال لمعرفة الاخبار،وينقلونها الى المشرف الذي يبلغها الى السلطان(٨٨)،وفي عهد غياث الدين بلبن، الذي ارتفع الى اعلى المناصب في امبراطورية المماليك في عهد ناصر الدين محمود، ولعب دورا هاما في تاريخ سلطنة دلهي المملوكية، ولم يكن لدى السلطان ناصر الدين محمود ابناء ذكور، وتزوج بلبن من ابنة ناصر الدين محمود الامر الذي يسر له امر توليه السلطنة بعد وفاة صهره سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م وكان قد جاوز الستين من العمر(٨٩).

واجه بلبن بعد توليته السلطنة نفس المشاكل التي واجهها في عهد ناصر الدين محمود، فالبلاد مضطربة، والمغول عادوا الى تهديد الحدود، وكان على بلبن ان يؤمن دولته من الاخطار الخارجية والمشاكل الداخلية، فبدأ بتقوية السلطة المركزية وأعاد الهيبة الى بلاطه وحكومته، وذلك بأن جعل بلاطه قويا فخما كما كان ايام ملوك الفرس القدامى، وكان مجلسه يتسم بطابع الجد، واعاد تنظيم جيشه وتدريبه على احسن نظام، واضعف من شأن القادة المماليك موالى التمش الذين كانوا لا ينقطعون عن تدبير المؤامرات والدسائس التي تستهدف تقوية نفوذهم في الدولة على حساب السلطان، لذلك حرص بلبن على استخدام العنف مع العصاة الثائرين والمجرمين المفسدين والحكام الملوثين والقواد الخاسرين واعادة الامن والنظام الى ربوعها، ولتحقيق ذلك اعد جهازا قويا للجاسوسية يحيطه علما بكل اخبار الادارات والمصالح الحكومية، ويكتبون له تقارير عن سير حكام الولايات وسائر الموظفين، وهؤلاء الجواسيس يراقبون كل

مصالح الدولة بما في ذلك الجيش وبلاط السلطان، وحتى ابناءه وكان هناك جواسيس لمراقبة سير الجواسيس في عملهم، وكان الجاسوس يتعرض لأشد انواع العقاب اذا تهاون في عمله او في تأدية الواجب المكلف به ولم يلتزم بالدقة في جمع الاخبار، او لايصدق في تبايغها، وبلغ من حرصه على اقرار العدالة، ومنع الظلم ان احدا كان لا يجرؤ على ايذاء خدمه ومماليكه(٩٠)، فكان اداريا قديرا وحازما عادلا كتب له النجاح والتوفيق الى اخر حياته(٩١).

في سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م انتقل الملك الى اسرة افغانية هي اسرة الخلجي، ولابد لنا من التطرق لاستبداد احد ملوكها الا وهو علاء الدين الخلجي المشهور باسم اسكندر الثاني(٦٩٦-٧١٦هـ/١٢٩٦-١٣١٧م)، فقد كان هناك جانبا هاما من اعماله نحب ان نقف عندها، وهذا الجانب خليطا من الظلم والقسوة ومن رعايته لشؤون شعبه فيما يختص بأسعار حاجات المعيشة، ذلك ان بعض افراد اسرته حدثته نفسه بالقضاء عليه، فسأل السلطان علاء الدين عن السبب الذي يحدث هذه الفتنة والحوادث المتعاقبة، وكيف يمكن تداركها؟ قال الامراء: السبب لايمكن ان يخرج عن اربعة اشياء، اولها: جهل السلطان بخير وشر احوال الناس، ثانيها: تناول الشراب لان الناس عندما يشربون، تتحرك فيهم الطباع السيئة ، وتتولد الفتن، ثالثها: صداقة وقرابة واتفاق الامراء مع بعضهم البعض، رابعا: الذهب لأنه عندما يقع في يد الاراذل والمتهورين، يسلك التفكير الفاسد، والخيال الباطل الى عقولهم، واستوصب السلطان علاء الدين رأى الامراء(٩٢)، فكان رد علاء الدين عليه ان فتك به وبكل من حامت حوله شبهة في ذلك واخذ يعامل الامراء بشدة وبث حولهم العيون حتى اصبحوا في فزع من ان يتكلموا بشيء كما قيد حريتهم وامرهم الا يتصاهروا الا بأذنه وصادر كثيرا من ثرواتهم، وعين في كل مكان وحارة ومنزل الجواسيس وبالغ في هذه الناحية

الى درجة انه لم يكن ميسرا للأمراء وارباب الدولة الاختلاط ببعضهم او الذهاب الى منازلهم، ومنع شرب الخمر والمخدرات ونادى المنادي في المدينة وارسل احكاما وفرمانات في مجال منع الشراب الى الاطراف، وقد اصدر بعض القوانين التي تحد من زيادة الثروة في ايدي الناس(٩٣)، كالاتي:

١- ان يؤخذ نصف غلات الارض لبيت المال بغير استثناء.

٢- الا يزيد احد مهما كان على امتلاك اربع بقرات (ثيران) للزرع، وجاموستين وبقرتين واثني عشر رأسا من المعز.

٣- وان تؤخذ الضريبة على علف الدواب

ان حدود مملكته اتسعت لدرجة لم تتفق لملك من قبله وتوطدت الامور وسار كل شيء طبق رغائبه وامتلأت خزائنه بالذهب والفضة والجواهر وكان كثير البذل سفاكا للدماء اميا لايعرف القراءة والكتابة الا انه كان موفقا في كل مقاصده خبيرا في قيادة الجيوش وادارة الاحكام ،وحينما اغتصب الملك علاء الدين من فيروز صار ينثر الذهب في طريقه على اعوان الملك السابق استجلابا لهم، وكسبا لولائهم فلما تم له ذلك قلب لهم ظهر المجن وقبض عليهم جميعا ، فقتل البعض وسمل عيون الاخرين، وصادر اموالهم واستصفى املاكهم ولم يستثن الا ثلاث تنزهت نفوسهم من قبول الرشوة، وارتكاب الخيانة لسيدهم السابق فأعطى بذلك درسا عظيما للذين لا وفاء لهم ولا عهد، والذين يلبسون ثوب زيد لعمرو طبقا للظروف،وتماشيا مع الهوى ولقد بالغ علاء الدين في احترام القواد الثلاثة الذين حافظوا على ولائهم لفيروز، فأفاد بذلك الجيل المعاصر له درسا اخلاقيا متينا، واننا من جانبنا نعتبر هذا التصرف دليلا على العقلية الواسعة والنفسية الكبيرة لهذا السلطان(٩٤).

حرص السلطان علاء الدين على حسن تنظيم مخابراته ودفعها الى تأدية واجبها على اكمل وجه ولم يكتف بنظام البريد بل عين الى جانب نظام البريد موظفين يعرفون بالاستعلاميين وهم من مستويات مختلفة ومهمتهم اعلام السلطان بالأمور التي تتعلق بالأشخاص على اختلاف مستوياتهم لذا كان من حق الاستعلاميين دخول بيوت الناس ومراقبة ما قد تصدر منهم من اساءات نحو نظام الحكم القائم ونحو السلطان ويذكر بارني[٩٥] ان علاء الدين بواسطة هؤلاء الناس كان يعرف ما يجري في منازل الامراء والموظفين ورؤساء الدواوين وكبار رجال الدولة وقادة الجيش على ان هذا النظام قد نشر الخوف بين الناس والقى الرعب في قلوبهم وفقدوا الثقة في بعضهما لبعض وامتنع الناس عن التكلم في الامور التي يخشون وصولها الى السلطان بل صاروا يتكلمون همسا وكان الفرد يعاقب ويحاكم على ما قد يصدر منه من قولا وكلام يغضب السلطان لذا عاش الناس في خوف وفزع من تقارير هؤلاء الاستعلاميين واصبح الفرد غير آمن على نفسه في يومه وغده، وقبع الناس في بيوتهم خوفا من الخروج الى الاماكن العامة، والخوض في احاديث تؤدي بهم الى السجون، على ان هذا النظام لايسود الا في ظل الحكومات الاستبدادية ورغم مساوئه ومتاعبه لأفراد الشعب الا ان اثره اتضح في حسن ادارة الاسواق وحفظ الامن والنظام واختفاء اللصوص وقطاع الطرق، وقمع حركات التمرد والعصيان وحرص موظفي الدولة على تأدية واجباتهم بنزاهة واخلاص لشدة ماعليهم من رقابة([٩٦]).

٢- التعذيب والاغتيالات:

لم يقدر لسلطنة دهلي الاسلامية الهدوء والاستقرار في عهد الاسرة التغلقية، وانما كثرت القلاقل والاضطرابات في الدولة وتعرض سلاطين هذه

الاسرة للمؤامرات التي تستهدفهم بالدرجة الاولى لانتزاع كرسي الحكم منهم، بل تآمر الابن على ابيه، كما حدث سنة٧٢٥هـ/١٣٢٥م، ذلك ان محمد ابن تغلق ثار على ابيه، واستولى على الحكم وولي السلطنة بعد مقتل ابيه ولقب ابو المجاهد محمد شاه(٧٢٥هـ-٧٥٢هـ/ ١٣٢٥م -١٣٥١م)[٩٧].

اذ يذكر ابن بطوطة بعض حوادث القتل والتعذيب، ومنها هذه الحادثة التي وقعت للشيخ شهاب الدين ابن شيخ الجام الخراساني، وكان من كبار المشايخ الصلحاء الفضلاء، وكان السلطانان السابقان قطب الدين وطغلق، يعظمانه ويزورانه ويتبركان به، فلما تولى السلطان محمد طلغق أراد ان يستخدمه جريا على عادته من استخدام الفقهاء والمشايخ والصلحاء، محتجا" بأن الصدر الاول من المسلمين كانوا يستعملون اهل العلم والصلاح، وحدث الشيخ في ذلك بمجلسه العام فأمتنع، فغضب عليه، وامر الشيخ الفقيه المعظم "ضياء الدين السمناني" ان ينتف لحيته، فأبى ضياء الدين ذلك، وقال: لافعل هذا ، فأمر بنتف لحية كل منهما فنتفت، ونفاهما من دلهي، وبعد ان ذكر بعض احوال الشيخ شهاب الدين بعيدا عن دلهي، بعث اليه فأكرمه وعظمه، وطلب منه ان يلي بعض الاعمال، فقال لا اخدم ظالما" ابدا"، فبلغ الملك ذلك، فأمر به، فأصر على قوله، فقيده وغل يديه، ومكث على ذلك اربعة عشر يوما لا يأكل ولا يشرب وفي كل يوم يحضره امام الفقهاء والمشايخ الذين يلحون عليه بالرجوع عن قوله، فيزداد اصرارا" عليه، فأمر السلطان ان يطعم الشيخ العذرة(الغائط)، فمدوه على ظهره وفتحوا فمه بالكلبتين، وحلوا العذرة بالماء وسقوه ذلك، ثم ضربت عنقه"[٩٨].

الواقع ان شخصية هذا السلطان تتعب المؤرخ الذي يريد ان يصدر الحكم عليه نظرا لأفعاله المتناقضة ولا استطيع الا ان اقول انه كان من اصحاب

الشخصيات المزدوجة يجمع في وقت واحد بين شخصيتين شخصية متمسكة بالدين متواضعة غاية التواضع كريمة غاية الكرم وشخصية اخرى بعيدة عن الدين كل البعد حين يسف في سفك الدماء دون رعاية لخلق او دين او انسانية لافرق عنده بين مسلم وغير مسلم ربما كان نصيب المسلمين من ظلمه اكثر.

٣_ سياسة التهجير ومصادرة الاموال:

كان السلطان محمد ابن تغلق يتصرف على ان تصرفه لم يقف عند اعدام الاشخاص والقضاء عليهم، بل تعداه الى الحكم على العاصمة(دلهي) بالإعدام والتخريب ،وذلك عندما امر اهلها بالهجرة منها وتركها، فصارت مسكنا للبوم والغربان والهوام والحشرات، بعد ان كانت تزهو على المدن ببنائها ونعيم سكانها، يقول ابن بطوطة:" ومن اعظم ما كان ينتقم بسببه على السلطان اجلاؤه لأهل دلهي عنها"[٩٩]، كان غريب الاطوار قال عنه ابن بطوطة:" وهذا الملك أحب الناس في اسداء العطايا وإراقة الدماء، فلا يخلو بابه عن فقير يغنى او حي يقتل، وقد شهرت في الناس حكاياته في الكرم والشجاعة ، وحكاياته في الفتك والبطش بذوي الجنايات"[١٠٠].

<u>المحور الثالث: المستبد العادل</u>

أرسى الإسلام العديد من القواعد و الأسس التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع، ومن أهم هذه الأسس هي العدالة الاجتماعية بما تحمله من معاني و قيم رفيعة تساعد على القيام بمجتمع يتمتع بالسلام و الإخاء و المحبة و الرخاء، و العدالة في الإسلام لا تطبق فقط على المسلمين، إنما جعلت لجميع أفراد المجتمع بغض النظر عن معتقداتهم، وتتضح أهمية العدل في الإسلام في كونه صفة من صفات الله تعالى، حيث أنه سبحانه و تعالى العدل، و يعد العدل من القيم الأساسية التي حث عليها القرآن و كررها في العديد من

الآيات، و لقد فرض الله العدل على المسلمين ليشمل كل شيء في حياتهم ابتداء" من العدل في الحكم إلى الشهادة و معاملة الأسرة و الزوجة و جميع الناس حتى الأعداء و الخصوم، فلقد قال الله تعالى: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"(١٠١)، كما يقول: "ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى"(١٠٢).

لاشك ان الاسلام انتشر بين الهنود نتيجة فتوحات سلاطين بني سبكتكين ودخل الهنود في الاسلام عن طوع واختيار، حقيقة ساهم التجار المسلمون بدور كبير قبل ان يعمل الغزنويون في بلاد الهند على نشر الاسلام، وبنوا مساجد في بعض مدن الهند، ولكن ينبغي ان نؤكد ان السلاطين الغزنويين خصوصا" محمود بن سبكتكين كان لهم تأثير كبير على الهنادكة حتى ان جموعا غفيرة منهم اقبلوا على اعتناق الاسلام، وبسبب عدالة الحكام الغزنويين لقى االاسلام ترحيبا كبيرا من الطوائف الفقيرة التي كان حكامهم الآريون ينبذونهم ويحتقرونهم وينقصون من شأنهم، فأعلى الاسلام دين المساواة منزلتهم ورفع من شأنهم(١٠٣).

كما نجح سلاطين الغور في إقامة دولة إسلامية في شمال الهند ومهدت سياستهم في هذه البلاد إلى قيام إمبراطورية إسلامية لها تقاليدها ومقوماتها ذلك انهم اسندوا إدارة دولتهم في الهند إلى رجال أكفاء أحسنوا توجيههم ، فعملوا على تثبيت الحكم الإسلامي في هذه البلاد ، ولقد حرص خلفاء شهاب الدين – من مماليك الترك – على إتباع التقاليد التي وضعها سيدهم في حكم الهند لذلك يمكن القول بأن شهاب الدين الغوري ليس غازيا للهند فقط بل يعتبر واضع أساس إمبراطورية المسلمين في الهند، شجاعا مقداما كثير الغزو، عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم، حاكما بينهم بما يوجبه الشرع.

ان شهاب الدين بحروبه وانتصاراته في الهند لتشبه الى حد كبير سلفه الاسبق محمود الغزنوي، فكلاهما كان له قدم راسخة وجهاد مشكور في فتح الهند، وتحطيم اصنامها، والعمل على رفع راية الاسلام بها، كما اهتم شهاب الدين الغوري بالعلماء الذين كانوا يحضرون عنده فيتكلمون في المسائل الفقهية وغيرها، وكان فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير يعظ في داره، فحضر يوما ووعظ وقال في آخر كلامه:" يا سلطان، لا سلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازي، وان مردنا الى الله، فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه"(١٠٤)، وصفه الذهبي:" كان مالكا" عادلا"، للمال باذلا"، وكان محسنا" الى الرعية رؤوفا" بهم، كانت به ثغور الايام باسمة، وكلها بوجوده مواسم، قرب العلماء، واحب الفضلاء"(١٠٥).

وسار السلطان غياث الدين محمد في دولته سيرة حسنة فقد شيد بها المساجد والمدارس ، وكان ينسخ المصاحف بخطه ، ويودعها في مكتبات المدارس التي أسسها ، وخفف عن الناس عبء الضرائب ، ولم يتعرض لمال احد بسوء ، وإذا مات رجل في بلده ، سلم ماله إلى أحد التجار من أهل بلده ، فإن لم يجد أحدا يسلمه إلى القاضي ، ويختم عليه إلى أن يصل إليه من يأخذه من ورثته . وكان يخلع على الفقهاء والأدباء والشعراء ، وينفق على الفقراء، ولم يظهر منه تعصب على مذهب، فكان يقول التعصب في المذاهب من الملك قبيح(١٠٦).

وفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م توفي الامير الغوري ابو الفتح غياث الدين محمد بن سالم الغوري بمرض النقرس، وتولى اخوه ابو المظفر شهاب الغوري رئاسة الامارة الغورية، فكان عادلا حسن السيرة في رعيته وبلغ من اهتمامه بسير العدالة أن القاضي بغزنة يحضر داره فى بعض أيام الأسبوع ، ويحضر معه

أمير حاجب وأمير دار وصاحب بيت المال ، فيحكم القاضي ، وموظفو السلطان ينفذون أحكامه على الصغير والكبير والشريف والوضيع ، وان طلب احد الخصوم الحضور عنده أحضره ، واستمع إلى أقواله وأمضي عليه أو له حكم الشرع ، لذا سارت الأمور في مملكة الغور على أحسن نظام ، بعد أن ساد العدل البلاد، قال عنه ابن كثير:" كان عاقلا" حازما" شجاعا"... وكانت سيرته في غاية الجودة"(١٠٧)، ووصفه ابن العماد:" ملك جليل، عادل محبب الى رعيته، كثير المعروف والصدقات"(١٠٨).

وعندما تربع غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد على عرش الملك ، وخطب لنفسه بالسلطنة ، وتلقب بألقاب أبيه غياث الدين محمد في فيروزكوه ، فرح أهل البلد به ، ونكل بأعدائه ومعارضيه ، وسلك طريق أبيه في الإحسان والعدل ، إلا انه لم يستطع استرداد بلاد خراسان التي انتزعها الخوارزميون من مملكته(١٠٩).

ذكرنا سابقا اقتصار حكم الدولة الغورية للهند على عهد غياث الدين وأخيه شهاب الدين الذي تولى فتح الهند، وبعد قتله شغل الغوريون بالخلافات والحروب بينهم بشأن الملك، بينما كان قطب الدين ايبك قائما" في الهند بشأن الحكم فيها، مستقلا" بأمورها بعد ان وافق الملك الغوري الذي خلف شهاب الدين وهو محمود بن غياث الدين على اضطلاعه بالحكم فيها، وبذلك يعد قطب الدين ايبك المشهور باسم "لك بخش" اول سلطان مسلم استقل بحكم دولة المسلمين في الهند، وتمكن هذا السلطان بفضل قوته وشجاعته وكفاءته الادارية من بسط سيطرته على شمال الهند مدى العشرين عاما التي حكمها، وضبط الامور في دولته، وسايس الهنادكة احسن سياسة، وضرب بيد من حديد على ايدي اللصوص وقطاع الطرق، وانفق بسخاء على الفقراء والمساكين،

وحكم الناس بالعدل، وعم السلام ربوع دولته حتى قيل ان الذئب والحمل كانا يشربان من نبع واحد في عهده، وساوى في المعاملة بين الهنادكة عظيمهم وحقيرهم، وهذا امر لم يتعودوه قبلا(١١٠).

وبعد وفاة قطب الدين اجتمع كبار الدولة، واختاروا شمس الدين ألتمش سلطانا" خلفا" لقطب الدين، وقد كان مملوكا" لقطب الدين، اذ يشير ابن بطوطة انه لم تمنع الغزوات المتكررة التي خاضها التمش ضد اعدائه، من اصلاح احوال بلاده فأعاد تنظيم الجهاز الاداري وهو من هذه الزاوية يعتبر رجل دولة من الطراز الاول، فقد كان الجهاز الاداري من قبله ينقصه التنظيم، فحدد لكل ادارة او مصلحة اختصاصها ، رسم لها الخطة التي تسير عليها، وبذلك سارت الاعمال الحكومية في عهده بدقة، كذلك حرص السلطان التمش على اقرار العدالة في بلاده، ورفع الظلم عن رعاياه، وباشر بنفسه امر اقرار العدل ودفع الظلم كما اشاد ابن بطوطة قائلا" عنه:" ومن مآثره انه اشتد في رد المظالم وانصاف المظلومين وامر ان يلبس كل مظلوم ثوبا مصبوغا واهل الهند جميعا يلبسون البياض فكان متى قعد للناس او ركب فرأى احدا عليه ثوب مصبوغ نظر في قضيته وانصفه ممن ظلمه، ثم انه أعيا في ذلك فقال: ان بعض الناس تجري عليهم المظالم بالليل ، واريد تعجيل انصافهم ، فجعل على باب قصره اسدين مصورين من الرخام موضوعين على برجين هنالك وفي اعناقهما سلسلتان من الحديد فيهما جرس كبير فكان المظلوم يأتي ليلا فيحرك الجرس فيسمعه السلطان وينظر في امره للحين وينصفه"(١١١)، وكان يتردد على العلماء والصوفية ولاسيما الشيخ قطب الدين بختيار الكعكي(١١٢)، ويلتمس منه الدعاء ويخدمه ويجلس عند رجليه يدلكهما(١١٣).

مر علينا سابقا ان التمش اوصى بالملك لابنته رضية تاركا اخوتها، وقد تولت الحكم سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م ومكثت اربع سنين، وكانت سلطانة عادلة على جانب كبير من الكفاءة والمقدرة شجعت العلوم والاداب وتركب كما يركب الرجال ولاتستر وجهها، تتجول في الاسواق في زي الرجال وتجلس الى الناس وتستمع الى شكاواهم[١١٤]، ثم انها اتهمت بعبد لها من الحبش، فخلعت عن العرش وتولى مكانها اخيها الاصغر محمود ناصر الدين بن التمش(ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)،جلس على العرش في دهلي سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م، جاء في نزهة الخواطر عن ناصر الدين انه كان "انموذج الخلفاء الراشدين، نادى برفع المظالم، واظهر العدل والكرم، وكان ورعا متعبدا ذا حلم ورأفة ، وراغبا في الخيرات مع الزهد والتقشف ، وكانت له عناية عظيمة بالأدب"[١١٥] .

توفي ناصر الدين محمود بعد حكم دام عشرين عاما وكان عادلا كريما زاهدا متدينا ومتصوفا، صاحب العلماء والصالحين، واكرم الاكابر والافاضل، عاش عيشة الزهد وكان يقتات من عمل يده، اذ كان ينسخ المصاحف ويبيعها ويغطي بما يرد اليه من هذا العمل نفقاته الخاصة كذلك لم يتخذ خدما في بيته انما كانت زوجته تباشر الشؤون المنزلية بنفسها بما في ذلك اعداد الطعام، قال ابن بطوطة:" وقد وقفني القاضي كمال الدين على مصحف بخطه متقن محكم الكتابة"[١١٦]

وبعد وفاة محمود قام غياث الدين بلبن بالملك بعده سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م، يقول ابن بطوطة: "انه بنى دارا سماها دار الامن فمن دخلها من اهل الديون قضى دينه، ومن دخلها خائفا امن، ومن دخلها وقد قتل احدا أرضى عنه

اولياء المقتول، ومن دخلها من ذوي الجنايات أرضى ايضا من يطلبه، وبتلك الدار دفن لما مات"[١١٧].

كان غياث الدين بلبن من خيرة السلاطين سيرة في رعيته بذل جهده في تعمير البلاد وسد الثغور، وكان عادلا فاضلا حليما محبا لأهل العلم محسنا اليهم، يتردد في كل اسبوع بعد صلاة الجمعة الى بيوت كبار المشايخ ويفرح بصحبتهم، ويتردد الى مقابر الاولياء فيزورها، والى مجالس التذكير ويقعد بها كأحاد الناس، ويداوم على الصلاة بالجماعة، والصيام فرضا او نفلا وعلى صلاة الضحى والتهجد، وكان لا يداهن في العدل والقضاء، ولا يسامح احد ولو كان من ذوي قرابته"[١١٨]، ومن اجل ذلك حكم الدولة حكما مقرونا بالحزم مستخدما العنف مع العصاة الثائرين، والمجرمين المفسدين، والحكام الملوثين، والقواد الخاسرين، فكان اداريا قديرا وحازما عادلا، كتب له النجاح والتوفيق الى اخر حياته، حرص بلبن على تنظيم ادارة الدولة واعادة الامن والنظام الى ربوعها[١١٩].

يعتبر بلبن من اعظم حكام الهند في تاريخها الوسيط فقد تغلب على الصعوبات الكبيرة التي واجهته، اذ اقر الامن والنظام في ربوع الدولة، واشتد في معاقبة الخارجين على القانون والعدالة، واتخذ لنفسه بلاطا مهيبا له مراسيم معينة ورجال يرتدون ازياء معينة ومظاهر خاصة، واتخذ رجالا اكفاء في ادارة شؤون الدولة، وبنى دارا اسماها دار الامن لرفع المظالم عن رعاياه وتخفيف اعباء الحياة عليهم وساوى بين رعاياه المسلمين والهنادكة امام القانون، ولم يأل بلبن جهدا في سبيل رعاية الفنون والآداب وحرص على رفع شأن مجتمعه، فشجع الناس على التحلي بتعاليم الاسلام، وقد كان لعمله هذا اثر كبير على المجتمع الهندي، حتى ان المؤرخين يعزون اليه ما يتمتع به الان المجتمع

الهندي من تقاليد رفيعة[١٢٠]، وان التاريخ ليذكر له بالخير والتقدير موقفه الكريم ازاء الامراء وابناء الملوك الذين فروا من وجه المغول، والتجئوا اليه من بلاد تركستان وماوراء النهر وخراسان والعراق واذربيجان وفارس والشام وغيرها، فوجدوا عنده الامن والاكرام والاعزاز، وكان فيهم بعض ابناء الخلفاء العباسيين الذين كان ينزلهم منزلة خاصة ويجلسهم معه في مجلسه الخاص، وقد بنى لهؤلاء الذين التجئوا اليه عدة اماكن، وجهزها تجهيزا طيبا يتناسب مع مقامهم وسماها: محلة عباسي، محلة سنجرى، محلة خوارزم شاهى، محلة ديلمي، محلة علوي، محلة موصلي، محلة سمرقندي، محلة كاشغري ،محلة حطائي، وكان بلبن يجد في اكرامه لضيوفه هؤلاء لذة ونعمة يشكر الله عليها[١٢١]،توفي في سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٧م بعد حياة حافلة.

وممن اشتهر بتطبيق العدالة الاجتماعية من الاسرة الخلجية السلطان جلال الدين فيروزشاه(٦٨٩-٦٩٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٦م)، الذي اشتهر بالحلم، وكانت سنه لها دخل كبير في سلوكه الحليم هذا، حتى انه جيء له ببعض الثائرين عليه مكبلين بالأغلال بعد انهزامهم، فلم يسعه الا ان يأمر بفك قيودهم ، وامرهم ان يحملوا الى الحمام عدة اشخاص من بينهم كانوا اصحاب منزلة ومكانة عن السلطان بلبن ، وغسلوا رؤوسهم ووجوههم، والبسوهم خلعا سلطانية خاصة، وعطروهم بالعطر، واكرامهم، واجلسهم بمجلسه، واخذ يهون عليهم، ويقول لهم: كنتم زملائي وقد جعلني الله ملكا فأنا اشكر الله على نعمته ولا انسى الماضي وانتم بوفائكم لأميركم من آل بلبن فقد قمتم بالواجب عليكم، ولا يمكن ان احاسبكم على هذا الوفاء، فأني وفي كذلك لنعمة غياث الدين بلبن، وكان من وفائه لبلبن انه يذهب لقصره، وفيه آل بلبن فيترجل عن فرسه حين يقرب منه، تعظيما لذكرى هذا القصر وساكنيه، وكان يكرمهم ويخصهم

برعايته، وان كان قد اضطر الى قتل الامير الصغير الذي عين ملكا في عهد ابيه، لخشيته على نفسه منه، حيث كان الاتراك يتجمعون حوله(١٢٢).

اما السلطان علاء الدين الخلجي المشهور باسم اسكندر الثاني(٦٩٦-٧١٦هـ/١٢٩٧-١٣١٧م)، قال ابن بطوطة عنه: "كان من خيار السلاطين واهل الهند يثنون عليه كثيرا وكان يتفقد امور رعيته بنفسه ويسأل عن اسعارهم ويحضر المحتسب وهم يسمونه الرئيس في كل يوم برسم ذلك، ويذكر انه سأله يوما عن سبب غلاء اللحم فأخبره ان ذلك لكثرة المغرم(الضريبة) على البقر في المرتب، فأمر برفع ذلك وامر بإحضار التجار واعطاهم الاموال وقال لهم: اشتروا بها البقر والغنم وبيعوها، وما يرتفع ثمنها لبيت المال ويكون لكم اجرة على بيعها ففعلوا ذلك وفعل مثل هذا في الاثواب التي يؤتى بها من دولة باد، وكان اذا غلا ثمن الزرع فتح المخازن وباع الزرع حتى يرخص السعر ويذكر انه ارتفع السعر ذات مرة فأمر ببيع الزرع بثمن عينه فامتنع الناس من بيعه بذلك الثمن فأمر الاييبيع احد زرعا غير زرع المخزن (يريد مخزن الحكومة) وباع للناس منه ستة اشهر فخاف المحتكرون فساد زرعهم بالسوس فرغبوا ان يؤذن لهم في البيع فأذن لهم على ان يبيعوه بأقل من القيمة الاولى التي امتنعوا عن بيعه بها"(١٢٣).

كما انه حرص على جعل قواعد السعر للأطعمة والاقمشة وكل ما يحتاج اليه الناس ثم بين قواعد تسعير الاطعمة بتوليته محتسبا يشرف على سوق الاطعمة واسعارهم وتحصيل الضريبة على الزرع عينا وتخزينها في مخازن الحكومة ليخرجها حين تقل الاطعمة او يرتفع السعر وتخصيص تجار الاطعمة بالسكنى والبيع في مكان معين على نهر جمنا كما منع الزراع من خزن ما زاد عن حاجتهم وامر بعرض الاسعار كل يوم عليه وكان يتفقد بنفسه هذه

الاسعار، كما اهتم بالقواعد التي اتخذها بخصوص الاقمشة وكيف بنى لها سوقا خاصا عند الباب البدايوني بدهلي واعد دفاتر لحصر المعاملات وتقييد اسعارها وكميتها واعطى تجار ملتان مبالغ كبيرة ليتولوا بأنفسهم جلب الاقمشة من البلاد الاخرى وبيعها بالأسعار المعهودة، وهكذا فعل بتجار الخيول والبقر والجواميس والابل والمعز والضأن وكل شيء يحتاج اليه الناس من الابرة فما فوقها على ما يناسبه الزمان، ونأخذ من هذا صورة عامة عن سياسة علاء الدين واجتهاده لتأمين شعبه وتوفير اسباب الرخاء له بقدر ما يمكنه ولاشك ان ذلك جهد يستحق التقدير وعناية يقابلها المؤرخ بالثناء(١٢٤)، على ان عنايته بتسعير مواد المعيشة وغيرها يوحى الينا بمقدار حرصه على راحة الشعب وتوفير حاجاته بثمن معتدل لا ظلم فيه على المنتج او المستهلك.

اما سلاطين الاسرة التغلقية فقد اشتهر غياث الدين تغلق شاه(٧٢١-٧٢٥هـ/١٣٢١-١٣٢٥م)، بعدالته الاجتماعية ولاسيما امام اعدائه، اذ تشير الروايات الى انه تمكن من القبض على خسرو فقال للسلطان تغلق اني جائع فأمر له بالطعام والشراب فلما اكل وقف وقال : "يا تغلق افعل معي فعل الملوك، ولا تفضحني ، فقال له: لك ذلك، وامر به فضربت رقبته وذلك في الموضع الذي قتل هو به قطب الدين ورمى برأسه وجسده من اعلى السطح كما فعل هو برأس قطب الدين"(١٢٥)، وهكذا كانت نهاية هذا المعتدي وكما تدين تدان وكان ذلك سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م.

كان غياث الدين تغلق عادلا فاضلا كريما حليما متورعا حسن الاخلاق راجح العقل متين الدين، يلازم الصلوات الخمس بالجماعة ويجلس للناس في الديوان العام من الصباح الى المساء ويتفقد بنفسه احوال الناس ويكرم العلماء والمشايخ ويعظمهم تعظيما بالغا(١٢٦).

بعد وفاة غياث الدين تغلق شاه تولى الملك ابنه محمد تغلق شاه(٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٥-١٣٥١م)، باسم محمد تغلق وكنيته ابو المجاهد وكان اسمه جونه ثم سماه ابوه الغ خان وهو ولي العهد، قال عنه ابن بطوطة:" وسنذكر من اخباره عجائب لم يسمع بمثلها عمن تقدمه وانا اشهد الله وملائكته ورسله ان جميع ما انقله عنه من الكرم الخارق للعادة حق يقين وكفى بالله شهيدا، واعلم ان بعض مآثره لا يسع عقل كثير من الناس و يعدونه من قبيل المستحيل عادة ولكنه شيء عاينته ، وعرفت صحته واخذت بحظ وافر منه ولا يسعني الا قول الحق فيه[١٢٧].

بعد ان سرد ابن بطوطة اخباره الغريبة في البذل والعطاء دون حساب ذكر حكايات في تواضعه وتمسكه بالشريعة يتخيل الانسان منها انه طراز الخلفاء الراشدين، قال:" ادعى عليه رجل من كبار الهنود انه قتل اخاه من غير موجب ودعاه للقاضي فمضى على قدميه ولا سلاح معه الى مجلس القاضي، وكان قد امره قبل ذلك الا يقوم له، فحكم عليه القاضي، ونفذ حكمه[١٢٨]، واغرب من هذا ماحكاه عن امير صبي من ابناء الملوك ،ادعى على السلطان انه ضربه من غير موجب ورفعه الى القاضي، فحكم عليه بأن يرضيه بالمال ان قبل ذلك، والا امكنه من القصاص، يقول ابن بطوطة:" فشاهدته يومئذ وقد عاد لمجلسه، واستحضر الصبي وأعطاه عصا، وقال له: وحق رأسي لتضربني كما ضربتك، فأخذ الصبي العصا وضربه بها احدى وعشرين ضربة، حتى رأيت الكلاه (القنسوة) قد طارت عن رأسه"[١٢٩]، ثم يقول: وكان السلطان شديدا" في اقامة الصلاة آمرا" بملازمتها في الجماعات، يعاقب على تركها اشد العقاب، ولقد قتل في يوم واحد تسعة رجال على تركها، كما أمر ان يطالب الناس بعلم

فرائض الصلاة والوضوء وشروط الاسلام ، فكانوا يسألون عن ذلك فمن لم يحسنه عوقب(١٣٠).

كما ذكرنا سابقا" ان السلطان محمد تغلق كان من اصحاب الشخصيات المزدوجة جمع في وقت واحد بين شخصيتين، شخصية متمسكة بالدين متواضعة غاية التواضع كريمة غاية الكرم، وشخصية اخرى بعيدة عن الدين كل البعد حين يسف في سفك الدماء دون رعاية لخلق او دين او انسانية لا فرق عنده بين مسلم وغير مسلم، ربما كان نصيب المسلمين من ظلمه اكثر، صور متناقضة من اعمال هذا السلطان لا نملك معها الا ان نقول بأنه كان ذا شخصيتين متناقضتين.. فكان يقسو اذا اشتم روح الخروج عليه وعلى أمره وهيبته، لا يراعي دينا" ولا خلقا، بينما كان في الوقت نفسه يبالغ في التمسك بما يظنه هو الدين فقط كالصلاة والصيام ومظاهر التواضع والعدل، وقد عدد المؤرخ فرشته اعماله الحسنة والسيئة كما ذكر عمله وفضله والعلوم التي يتقنها حتى كان يعرف العربية ويقول الشعر بها، وقال:" انه حقا" كان نموذجا" للرجال الصالح والرجل الطالح"(١٣١)،وقد قضى ايامه التي قاربت الثلاثين عاما في متاعب لاسيما في آخر ايامه، حتى توفي وهو راجع من احدى الحروب على نهر السند، بعد ان اصيب بالحمى في المحرم سنة٧٥٢هـ/١٣٥١م(١٣٢).

اما السلطان فيروز شاه التغلقي (٧٥٣-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م) الذي كان القائد الاعلى للجيش، والمحرك الاداري للدولة وقاضي قضاتها وحامي حمى الدين او امير المؤمنين وهو مسؤول فقط امام الله وسلطان الله في ارضه ونائبه على عباده وواجبه على الناس الطاعة والانقياد له، ونفوذه غير مقيد بقانون وبلا حدود ولا يسأل عما يفعل وما على الرعية فقط الا تنفيذ اوامره وتعليماته(١٣٣)، كان محبوبا من رعاياه فقد كان بارا بالفقراء وانشأ ديوانا للخيرات

لمساعدة الفقراء على قضاء ضروريات حياتهم وتقديم معونات مادية للفتيات الفقراء في حالة الزواج واعانة الاطفال اليتامى والعجزة والشيوخ(١٣٤)، ولما ولى الملك جعل همه في ارضاء نفسه وتعويض الشعب المرهق والتخفيف عنه فساس دولته سياسة الحكام العظام الذين يعنون بشعوبهم ويسهرون لتوفير الراحة لهم في كل ناحية من نواحي حياتهم، رأى السلطان فيروز كل ما فعله ابن عمه ولكن لم يكن يملك له دفعا رأى الدماء التي سفكت والاسر التي نكبت ورأى الشعب يئن تحت اثقال الضرائب الفادحة التي فرضها عليه السلطان وبالغ المحصلون في جمعها بل وجمع ما زاد عليها، لذلك جعل همه حين تولى الملك ان يعمل على ازالة هذه المظالم واصلاح الاخطاء التي ارتكبها سلفه فأخذ يواسي المنكوبين ويدفع لهم التعويضات لعلها تخفف عنهم وقد دفعته رغبته ونيته الطيبة ووفاؤه لابن عمه وحبه التخفيف عنه في قبره الى ان يستكتب المظلومين الذين يسترضيهم اقرارات بأنهم سامحوه وعفوا عنه ثم جمع كل هذه الاقرارات وفتح قبر ابن عمه ووضعها فيه على ظن ان ذلك يخفف من ذنوبه وحسابه ويعفو الله عما اقترفه هكذا كان يظن وهكذا فعل، واتجه الى الشعب الذي فدحته الضرائب وافقرته المجاعة وانهكته فأعفى المزارعين من الديون التي كانت عليهم واحرق صكوكها التي كانت تحت يد الدولة ثم خفف عنهم الضرائب وشدد في اشرافه على المحصلين لها حتى لا يظلموا الشعب كما انه الغى نظام الاقطاع الذي كان سائدا في ذلك الوقت والذي كان يقضي بأعطاء اراضي لرجال الجيش والامراء فجعلها تابعة للحكومة مما زاد في دخلها وبالتالي في رفاهية الشعب، وكان فيروز شاه مع تسامحه مع الهندوس ومعاملته الحسنة لهم، لا يحب مظاهر العبادة الوثنية الهندوسية، ولا التظاهر بها، كما كان شديد الوطأة على الملحدين، واصحاب المذاهب الاسلامية

الشاذة، حريصا على نشر دعوة الاسلام، وجذب الناس اليه، حتى كان يعفى من الضرائب او يمنح الهدايا لكل من يعتنقه مما كان له أثره الطيب في دخول كثير من الناس في الاسلام(١٣٥).

لقد كان فيروز يحرص باستمرار على ان يسمي نفسه(الحقير المذنب فيروز بن رجب) ولم يكن تواضعه هذا يحمل معه جانبا آخر من القسوة والشدة كما كان ابن عمه محمد طغلق بل كان تواضعا خالصا، ورغبة طيبة في خدمة الشعب وكان يعلن في كل ما يعمله انه يعمله بعناية الله وتوفيقه من اجل عباده لعلهم يذكرونه بالخير، وهناك قصة كافية لان تكون عنوان العهد الفيروزي، فقد كان ابنه وولي عهده "فتح خان" هذا يتعلم في مدرسة وعاد منها متعبا وقت الظهيرة، فأنتهزت فرصة مروره عجوز واشتكت له ما حدث لزوجها واولادها التجار الذين اخذ الجيش الفيروزي كل ماكان معهم وقبض عليهم ظنا انهم من الجواسيس ، فقال لها اتيني بالشهود، وتعالي الى القصر، ولكنها قالت له: لا استطيع دخول القصر ان اتيت بالشهود، فقال لها: حسنا سأنتظرك هنا حتى تأتين بهم، فوقف وقت الظهيرة، وفي حر دلهي مدة ينتظرها حتى طال الانتظار، وكلما زين له مرافقوه ان ينصرف قال: لا لابد ان يكون الامراء اوفياء لشعبهم، وجاءت المرأة بمن شهد على صدقها فأخذهم جميعا الى القصر، فوجد اباه نائما فانتظر معهم دون ان يتناول الطعام اويلجأ الى النوم حتى استيقظ ابوه، وعرض عليه القصة، وعوض الشاكية بما ارضاها(١٣٦).

المحور الرابع: جدلية الطاعة والثورة

بعد ان تمكن السلطان محمود الغزنوي من السيطرة على قلاع الغور وحصونهم، ولما كان الغور حتى ذلك الحين على غير دين الإسلام ، فقد حرص محمود بن سبكتكين على نشر الإسلام بينهم ،فأستخلف عليهم الفقهاء

يعلمونهم الدين وشرائعه، في نفس الوقت رفض أمير الغور أن يقع أسيرا في أيدي غريمه لذلك أثر الانتحار، وأبقى السلطان محمود حكم الغور في أيدي بيتهم الحاكم ، ولكن في ظل السيادة الغزنوية ، وارتفع شأن أمراء الغور في الدولة الغزنوية حتى أنهم ارتبطوا بصلة النسب ببيت سبكتكين ، لكنهم رغم ذاك تطلعوا إلى الاستقلال عن غزنة ، وأخذوا يتحينون الفرص المناسبة لتحقيق سياستهم ، وفعلا تطورت الأمور في صالحهم، ذلك أن الدولة الغزنوية انشغلت في دفع خطر السلاجقة الزاحفين على إقليم خراسان فأعد الغور عدتهم للاستقلال ، وتحقيق أطماعهم التوسعية على حساب الدولة الغزنوية، ولما أنهك السلاجقة قوى سلطان غزنة ، واستولوا على الكثير من ممتلكاته ، سار محمد بن الحسين – أمير الغور – إلى غزنة بغية الاستيلاء عليها سنة ٥٤٣ هـ /١١٤٨ م لكن السلطان الغزنوي بهرام شاه أحبط محاولته وهزم جنده ، وقبض عليه وقتله(١٣٧).

استنكر الغور قتل السلطان الغزنوي لأميرهم، وعولوا على الانتقام من بهرام شاه ، وأعد سوري بن الحسين _ أمير الغور الجديد _ العدة لذلك ، فقوى من أمر جنده ، وسار على رأسهم إلى غزنة بقصد الاستيلاء عليها ، والأخذ بثأر أخيه، ولما اقترب سوري من غزنة بجحافله ، رأى بهرام شاه انه لا يستطيع التصدي للغور الأقوياء ، فغادر حاضرة دولته ، وذهب إلى الهند الغزنوية ليجمع منها جيشا قويا ، ويعود إلى غزنة لتحريرها من قبضة الغور(١٣٨).

أما الغور بقيادة سوري ، فقد استولوا على غزنة، وتلقب بالسلطان وهو اول من لقب من الغوريين به(١٣٩)، ويعد دخوله غزنة بداية الاعلان عن قيام الامارة الغورية فحاول استمالة اهلها وساسهم بعدله واحسانه، واكرمهم وسمح لبعض جنده بالعودة الى بلاد الغور، لكن جند غزنة واهلها ساءهم احتلال

الغور لمدينتهم، وانتزاعهم الحكم من بيت سبكتكين، وظلوا يتحينون الفرص للتخلص من الغور، وواتتهم الفرصة حينما حل فصل الشتاء وانقطعت الطرق بالثلوج، فكاتب اهالي غزنة السلطان بهرام شاه سرا يدعونه للعودة مؤكدين له الولاء والطاعة طالبين منه اغتنام الفرصة واعلموه بقلة تعداد الجيش الغوري، فعاد السلطان بهرام شاه إلى غزنة على رأس جيش كبير لاسترداد حاضرة ملكه من الغاصبين، ووقف جند غزنة وأهلها إلى جانب بهرام شاه[١٤٠] في الاشتباك الذي حدث بينه وبين أمير الغور الذي اغتصب اعز قطعة من مملكته، وقد انتهى القتال بهزيمة سوري، وقبض بهرام شاه عليه وعمد الى اذلال السطان الغوري فأركبه على جمل ووزيره على جمل وطيف بهما في مدينة غزنة وحثوا على راسيهما الرماد ثم امر بصلبهما على جسر طاق غزنة[١٤١]، وولى جنده الادبار الى بلادهم لا يلوون على شيء، وعاد بهرام شاه الى حاضرة ملكه ظافرا منتصرا سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م وابتهج اهلها بمقدمه، وبقهر الغزاة الطامعين[١٤٢]، ولما قتل سوري خلفه علاء الدين الحسين بن الحسين في حكم الغور، ولم يتغاض عن قتل اخيه سورى وهزيمة جنده، وطردهم من غزنة، بل عول على الانتقام من السلطان الغزنوي واهل غزنة لتنكيلهم بجند الغور والثأر لاخيه المقتول، فسار على رأس جيش كبير الى غزنة، واستولى عليها، وولى السلطان الغزنوي بهرام شاه هاربا الى بعض البلاد المجاورة ليستجمع قوته، ويعود الى حاضرة دولته، اما علاء الدين الحسين استخلف على غزنة اخاه سيف الدين، وأمره بإقامة الخطبة له في هذه المدينة، كما طلب منه بأن يسير في الناس سيرة حسنة، ويحكم بالعدل وفعلا نفذ سيف الدين تعليمات اخيه، فأحسن الى اهل غزنة وأجزل على اعيانها الصلات النفيسة، وخلع عليهم خلعا سنية[١٤٣]، حتى تطيب نفوسهم، ويخلصوا للعهد الجديد، على ان هذه السياسة

لم تؤت ثمارها، اذ كان اهل غزنة لا يزالون على ولائهم واخلاصهم لبيت سبكتكين، ويعارضون حكم الغور لهم، وأعدوا العدة للتخلص منهم، فلما كان شتاء سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م وانقطع الطريق بين غزنة وبلاد الغور بعد ان غطاه الثلج، أمن اهل غزنة عدم وصول النجدات العسكرية من بلاد الغور الى بلدهم، ونادوا بشعار بهرام شاه، وارسلوا اليه يطلبون منه العودة الى حاضرة ملكه، وتحريرهم من نير الغور المغتصبين للحكم من اصحابه الشرعيين، فأستجاب بهرام شاه لنداء اهل غزنة، وسار على رأس جيش كبير الى غزنة، ولما اقترب منها قبض اهل غزنة على سيف الدين – الحاكم الغوري– ومهدوا لبهرام شاه أمر دخول غزنة، فدخلها ونكل بالغور وبذلك استرد بهرام شاه غزنة للمرة الثانية، على ان بهرام شاه لم يلبث ان توفي وولى بعده ابنه خسروشاه، وكان الغزنويون في تلك الفترة لا يسيطرون الا على غزنة وبعض اجزاء من الهند، وكان علاء الدين الحسين بن الحسين – امير الغور– قد أعد العدة للسير الى غزنة واستعادتها والانتقام من اهلها الذين قتلوا رجاله، فلما علم خسروشاه بزحف امير الغور على غزنة اسقط في يده وخاف العاقبة وغادر غزنة وقصد لاهور واستقر بها ونقل اليها حكومته وجعلها حاضرة لدولته بدلا من غزنة ، اما امير الغور فقد استرد غزنة وضمها الى حوزته سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م ولم ينس هذا الامير موقف اهل غزنة العدائي من قومه فألحق بهم ويلاته، واباحها لجنده ثلاثة ايام كاملة لقى خلالها اهلها سوء العذاب، واخذ الذين اسروا اخاه، فالقاهم من رؤوس الجبال، واخذ النساء اللواتي قيل انهن كن يغنين بهجاء اخيه والغورية، فأدخلهن حماما ومنعهن من الخروج حتى متن فيه، ونبش قبور سلاطين الغزنويين السابقين، ماعدا قبر السلطان محمود وابنه مسعود وحفيده ابراهيم(١٤٤)، ولم يكتف بذلك بل دمر حاضرة بني سبكتكين بما

في ذلك المنشآت التي أنشأها سلاطين غزنة العظام حتى سماه اهل غزنة"محرق العالم" ، على انه اصلح امور غزنة بعد ان اسرف في الانتقام من اهلها ورأب الصدع، ونقل الكثير من اهل غزنة ممن يخشى بأسهم الى بلاده وأسكنهم بعض قلاعها وبذلك كفل بسياسته هذه اضعاف مقاومة سكان غزنة لحكم الغور وبقائها في حوزته(١٤٥).

ضعفت دولة المماليك بعد وفاة السلطان بلبن، واستاء الامراء الخلجيون من استبداد الترك بأمور الدولة، وعولوا على تغيير نظام الحكم في دهلي، فساروا اليها بقيادة زعيمهم فيروز وهزموا القواد الاتراك، واحدثوا انقلابا في دهلي أطاحوا فيه بالسلطان الطفل كيقباد، واعلنوا فيروز سلطانا، ولقب جلال الدين، وكان ذلك سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، ولم يتقبل اهالي دهلي حكم الخلجيين في باديء الامر بالرضا والتأييد لكثرة ما الحقه جندهم ببلدهم من الخراب والدمار وارتكابهم حماقات ذهب ضحيتها الكثيرون، على ان السلطان الخلجي الذي كان في السبعين من عمره، تمكن بحسن سياسته وعدله ومودته ان يجذب الناس الى محبته، وبذلك خضع اهل دهلي للملك الجديد والعهد الجديد، ووفد الناس على السلطان يبايعونه ويقدمون له فروض الولاء والطاعة(١٤٦).

وكمثال عن الجدلية والثورة في عهد الاسرة الخلجية تولى الملك قطب الدين مبارك في محرم سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م، بعد ان خلع اخاه الصغير شهاب الدين وسمل عينيه وسجنه مع اخويه ، لم يسر قطب الدين سيرة ابيه علاء الدين الخلجي، فانفرط عقد الدولة كما انصرف هو الى اللهو والشراب وقد سلط الله عليه من يقتص منه للقتلى الذين قتلهم ، وكان احب الناس واقربهم عنده واكثرهم تسلطا عليه وهو (خسرو خان) احد قواد قطب الدين تمكن من تدبير مؤامرة لقتله، ورمى بجثته من سطح القصرالى صحنه في ربيع الاول

٧٢١هـ/١٣٢١م، وارسل خسروخان الى الكبراء والامراء- وكان كبير وزراء قطب الدين- فجاؤا اليه وهم لايعلمون ما حصل، وكلما دخلت طائفة وجدوه على سرير الملك فبايعوه باسم ناصرالدين خسروخان واغدق عليهم العطاء ولكن سيرته فيما بعد كانت شاذة لم تشهد البلاد مثلها، وقد ضج الناس من هذه التصرفات الشاذة واستغاث اشراف دلهي واعيانها بحاكم لاهورغازي ملك او الملك غازي تغلق الذي لم يقر تصرفات خسرو من اولها وغضب عليه لخيانته سيده وقتله اياه، فوجد الفرصة سانحة للزحف الى دلهي وتخليص البلاد من شر هذا السلطان الذي سمي نفسه مساعد المؤمنين خسروخان ، فتم له وللشعب ما ارادوا وتخلصوا منه وسقوه من الكأس التي شقي منها غيره، وكان ذلك في شعبان ٧٢١هـ/١٣٢١م بعد حكم لم يدم اكثر من خمسة اشهر وبذلك انتقلت سلطة دلهي الى اسرة تغلق(١٤٧).

وفي عهد الاسرة التغلقية اشتهرالسلطان محمد طغلق شاه(٧٢٥هـ-٧٥٢هـ/١٣٢٥م -١٣٥١م) بالجور والتعسف، بل ان تصرفه لم يقف عند اعدام الاشخاص والقضاء عليهم، بل تعداه الى الحكم على العاصمة دلهي بالإعدام والتخريب ،وذلك عندما امر اهلها بالهجرة منها وتركها، فصارت مسكنا للبوم والغربان والهوام والحشرات، بعد ان كانت تزهو على المدن ببنائها ونعيم سكانها(١٤٨)، يقول ابن بطوطة:" ومن اعظم ما كان ينتقم بسببه على السلطان اجلاؤه لأهل دلهي عنها، وسبب ذلك انهم كانوا يكتبون بطائق فيها شتمه وسبه، ويختمون عليها ويكتبون عليها وحق رأس خوند عالم(اي سيد العالم) ما يقرأها غيره، ويرمونها بالقصر ليلا"، فاذا فضها وجد فيها شتمه وسبه، فعزم على تخريب دلهي، واشترى من اهلها جميع دورهم ومنازلهم، ودفع لهم ثمنها، وامرهم بالانتقال عنها الى دولت أباد فأبوا ذلك، فنادى مناديه ان لا

يبقى بها احد بعد ثلاث، فلم يجدوا مناصا من الخروج، وتركوا المدينة خاوية على عروشها، وصعد السلطان ليلة الى سطح قصره، فنظر الى دلهي وليس بها نار ولا دخان ولا سراج، فقال: الان طاب قلبي نفسي وتهدن خاطري"[١٤٩].

صور متناقضة من اعمال هذا السلطان لا نملك معها الا ان نقول بأنه كان ذا شخصيتين متناقضتين.. فكان يقسو اذا اشتم روح الخروج عليه وعلى أمره وهيبته، لا يراعي دينا" ولا خلقا، بينما كان في الوقت نفسه يبالغ في التمسك بما يظنه هو الدين فقط كالصلاة والصيام ومظاهر التواضع والعدل.

وقد عدد المؤرخ فرشته اعماله الحسنة والسيئة كما ذكر عمله وفضله والعلوم التي يتقنها حتى كان يعرف العربية ويقول الشعر بها، وقال:" انه حقا" كان نموذجا" للرجال الصالح والرجل الطالح" وقد قضى ايامه التي قاربت الثلاثين عاما في متاعب لاسيما في آخر ايامه، حتى توفي وهو راجع من احدى الحروب على نهر السند، بعد ان اصيب بالحمى في المحرم سنة٧٥٢هـ/١٣٥١م[١٥٠].

ان الثورة هي تلك اللحظة التاريخية التي تتحدى فيها إرادة الشعب الحرة نظام الهيمنة والسلطة، وأدوات السيطرة والتسلط، وهذا ما تم بعد وفاة خان بن فيروز الذي كان سر ابيه فقد عجل الموت باختطافه سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م فحزن عليه ابوه حزنا شديدا الجأه الى الاعتكاف عن الناس، ولم يخرج الابعد ان نصحه خلصاؤه بأن امر الملك لا يستقيم مع هذه العزلة ومع هذا الحزن، وكان هذا الحزن الدائم مع كبر السن سببا في ضعفه عن تحمل اعباء الملك كلها، فجعل ابنه محمد يتولى الاعمال عنه ولكنه لم يحسن في تصرفاته فثار عليه الشعب وغضب عليه ابوه وجعل ولاية لعهد لحفيده تغلق ابن ولده فتح خان بعد ان فر محمد وتوفي فيروز سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م[١٥١].

الخاتمة:

تناولنا فيما مضى دراسة عن **(المستبد العادل الحاكم بين القدسية والطاعة في الهند الاسلامية)**، وتوصلنا الى النتائج الاتية:

– حرص حكام الامارات الاسلامية في الهند، على توطيد علاقاتهم مع الخلافة العباسية في بغداد، فقد أظهرت الدراسة العلاقة الطيبة التي يسودها الود بين السلطان محمود الغزنوي والخلافة العباسية، وشجبه لكل محاولات الفاطميين في كسبه الى جانبهم تنفيذا" لمخططهم الرامي لإضعاف الخلافة العباسية، فكان ينظر الى الخليفة العباسي على انه سيده ومولاه الذي اكرمه بهذه المكانة، وهذا ما شجعه على القيام بحملات فتوحات واسعة في الهند، حيث كان الخليفة يشجعه على ذلك.

– نجح سلاطين الغور في إقامة دولة إسلامية في شمال الهند ومهدت سياستهم في هذه البلاد إلى قيام إمبراطورية إسلامية فيها لها تقاليدها ومقوماتها ذلك انهم اسندوا إدارة دولتهم في الهند إلى رجال أكفاء أحسنوا توجيههم ، فعملوا على تثبيت الحكم الإسلامي في هذه البلاد، واظهرت الدراسة قوة ومتانة العلاقة بين الحاكم الغوري والخلافة العباسية، التي يسودها الود والانصياع التام لأمر الخليفة العباسي، و اكتسابه محبة وتقدير واحترام رعاياه المسلمين في الهند.

– ادت كارثة انهيار الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وانتقالها شكليا" الى القاهرة ،الى خلق حالة من الاضطراب في العالم الاسلامي، بما فيها سلطنة المماليك في مدينة دلهي، التي دفعت بها قسوة الاحداث الى خيارات الاستقلال التام، ومع ان اولئك الحكام قد اتخذوا نهجا مستقلا عن الدولة العربية الاسلامية، الا انهم استمروا جميعا يضربون عملاتهم بأسم

الخليفة العباسي المتوفي "المستعصم بالله"، مما يعكس حالة التعظيم والتقدير التي كان يؤمن بها سلاطين المماليك في الهند تجاه اولئك الخلفاء.

– تمتع الخلفاء العباسيين بالقاهرة بمكانة سامية في بلاد الهند، كما يدل على مدى احترام سلاطين الهند لمكانة الخليفة العباسي الدينية في العالم الاسلامي، ومحاولة كسب رضاه لنيل السلطة الشرعية لدولتهم التي قامت في الهند.

– اسهم المسلمون في التطور الحضاري في المشرق الاسلامي بشكل كبير، ولاسيما في الهند، فكانت الصلات الحضارية بين الهندوك والمسلمين، تبدو اشد واعمق في فترة الامارات الاسلامية، فعلى سبيل المثال سار السلطان غياث الدين محمد في دولته سيرة حسنة فقد شيد بها المساجد والمدارس ، وكان ينسخ المصاحف بخطه ، ويودعها في مكتبات المدارس التي أسسها ، وخفف عن الناس عبء الضرائب ، ولم يتعرض لمال احد بسوء ،ولم يظهر منه تعصب على مذهب، وتمكن قطب الدين ايبك المشهور بأسم "لك بخش" بفضل قوته وشجاعته وكفاءته الادارية من بسط سيطرته على شمال الهند مدى العشرين عاما التي حكمها، وضبط الامور في دولته، وسايس الهنادكة احسن سياسة، وضرب بيد من حديد على ايدي اللصوص وقطاع الطرق، كذلك حرص السلطان التمش على اقرار العدالة في بلاده، ورفع الظلم عن رعاياه، وباشر بنفسه امر اقرار العدل ودفع الظلم، ويعتبر بلبن من اعظم حكام الهند اذ اقر الامن والنظام في ربوع الدولة، واشتد في معاقبة الخارجين على القانون والعدالة، وبنى دارا اسماها دار الامن لرفع المظالم عن رعاياه وتخفيف اعباء الحياة عليهم وساوى بين رعاياه المسلمين والهنادكة امام القانون، ولم يأل بلبن جهدا في سبيل رعاية الفنون والاداب وحرص على رفع شأن مجتمعه، فشجع

الناس على التحلي بتعاليم الاسلام، وقد كان لعمله هذا اثر كبير على المجتمع الهندي.

– اظهرت الدراسة حرص سلاطين دلهي على تشكيل اجهزة للجاسوسية يقوم بإدارتها موظفون مدربون على هذا العمل، على ان هذا النظام لا يسود الا في ظل الحكومات الاستبدادية ورغم مساوئه ومتاعبه لأفراد الشعب الا ان اثره اتضح في حسن ادارة الاسواق وحفظ الامن والنظام واختفاء اللصوص وقطاع الطرق، وقمع حركات التمرد والعصيان وحرص موظفي الدولة على تأدية واجباتهم بنزاهة واخلاص لشدة ما عليهم من رقابة.

– لم يقدر لسلطنة دلهي الاسلامية الهدوء والاستقرار في عهد الاسرة التغلقية، وانما كثرت القلاقل والاضطرابات واتباع سياسة التعذيب والاغتيالات، والتهجير ومصادرة الاموال ولاسيما في عهد السلطان محمد ابن تغلق.

–ان الثورة هي تلك اللحظة التاريخية التي تتحدى فيها إرادة الشعب الحرة نظام الهيمنة والسلطة والاستبداد، وأدوات السيطرة والتسلط، فلم يتقبل اهالي دهلي ،حكم الخلجيين في بادئ الامر بالرضا والتأييد لكثرة ما الحقه جندهم ببلدهم من الخراب والدمار وارتكابهم حماقات ذهب ضحيتها الكثيرون، على ان السلطان الخلجي الذي كان في السبعين من عمره، تمكن بحسن سياسته وعدله ومودته ان يجذب الناس الى محبته، وبذلك خضع اهل دهلي للملك الجديد والعهد الجديد، ووفد الناس على السلطان يبايعونه ويقدمون له فروض الولاء والطاعة، وكمثال اخر في عهد الاسرة التغلقية اشتهرالسلطان محمد طغلق شاه(٧٢٥هـ– ٧٥٢هـ/١٣٢٥م –١٣٥١م) بالجور والتعسف، حكم على العاصمة دلهي بالإعدام والتخريب ،وذلك عندما امر اهلها بالهجرة منها وتركها، فصارت مسكنا للبوم والغربان والهوام والحشرات، بعد ان كانت تزهو

على المدن ببنائها ونعيم سكانها،وسبب ذلك انهم كانوا يكتبون بطائق فيها شتمه وسبه، ويختمون عليها ويكتبون عليها وحق رأس خوند عالم(اي سيد العالم) ما يقرأها غيره، ويرمونها بالقصر ليلا"، فاذا فضها وجد فيها شتمه وسبه، فعزم على تخريب دلهي، وتهجير اهلها.

الهوامش :

[1] ـ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)،الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية،(بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)،ص٢١١؛البيروني،ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)، الاثار الباقية عن القرون الخالية،(لايبزك،١٩٢٣)،ص٣٢؛ الدوري، عبدالعزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة،(بغداد، مطبعة السريان،١٩٤٥م)،ص٢٥٧؛درويش، عبدالستار مطلك مطر، السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٦١-٤٢١هـ،(عمان، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م)،ص١٧.

[2] . النمر، عبد المنعم، تاريخ الاسلام في الهند،ط١(القاهرة، دار العهد الجديد للطباعة،١٣٧٨هـ/١٩٥٩م)،ص٨٠.

[3] – سبكتكين غلام تركي اشتراه البكتكين وزوجه ابنته، ويعتبر سبكتكين المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية ولي الامارة سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م، وبقي اميرا "عليها حتى وفاته في شعبان سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م. الزركلي، خير الدين، الاعلام فهرس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ط٣(بيروت، دار العلم، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٧٧.

[4] – الفقي، بلاد الهند، ص٥١.

[5] –ابن الاثير، عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بنن عبدالواحد الشيباني(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٦م)،ج٩، ص١٤٦؛ السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد

الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، ط١(مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م)، ج٥، ص٣١٧

[٦] – ابو العباس احمد بن الامير اسحاق بن المقتدر بالله بن جعفر بن المعتضد العباسي، تولى الخلافة سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م، بعد ان تم القبض على الخليفة الطائع، توفي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م . ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي(ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، ط١(القاهرة، مطبعة السعادة،١٩٣٢م)، ج١٢، ص٣١-٣٢.

[٧] – ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٩، ص١٤٦.

[٨] . العتبي، ابو نصر عبد الجبار بن محمد (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني، (القاهرة، جمعية المعارف،١٢٨٦هـ)،ج١،ص٣١٧؛الصابي، ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت ٤٨٨هـ/١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، تحقيق:ميخائيل عواد،(بغداد، مطبعة العاني،١٩٦٤م)،ص١٣٢؛الكرديزي، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود(ت ٤٤٣هـ)، زين الاخبار،ترجمة: عفاف السيد زيدان، ط١(القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦م)، ص٢٥١؛ ابن الجوزي،ابو الفرج عبد الرحمن ابن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١(حيدراباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٨هـ)، ج٨،ص٥٣، درويش، السلطان محمود، ص٥٣

[٩] – ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٩، ص١٣٠؛الجوزجاني، ابوعمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين(كان حيا في سنة ٦٥٨هـ)، طبقات ناصرى، ترجمة: عفاف السيد زيدان،ط١(القاهرة، الهيئة العامة لشؤون الطابع الاميرية، ٢٠١٣) ج١،ص٣٦٦

[١٠]. ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٩،ص١٤٦؛ ابن خلكان،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط١(القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٠م)ج٤،ص٢٦٤

[١١] . فرشته، محمد قاسم هندوشاه(ت في القرن١١هـ/١٦م)، تاريخ فرشته، (بمومباي، ١٨٣١م).ج١، ص٩٤؛النمر، تاريخ الاسلام، ص٨٩.

[١٢] – العتبي، تاريخ، ج٢،ص٢٤٤–٢٤٩؛ درويش، السلطان محمود،ص٦٠.

[١٣] . ابن تغري بردي،جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، منشورات وزارة الثقافة،١٩٥٥)، ج٤،ص٢٣٢

[١٤] – ابو الحسن محمد بن ابي القاسم الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى الاقساسي، ابن الحسين بن زيد العلوي الزيدي امير الحاج، كان شريفا"، لحق به الغم الشديد فمات. ابن الفوطي،كمال الدين عبد الرزاق(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب،تصحيح وتعليق: محمد عبد القدوس القاسمي،(لامكان طبع، ١٩٣٩م)، ج٥،ص٢٤٩–٢٥٠

[١٥] – ابو علي حسن بن محمد المعروف بحسنك احد ولاة السلطان محمود على نيسابور، عرف بحزمه وصرامته وبقي يشغل منصب الوزارة الى وفاة السلطان محمود. البيهقي، تاريخ ، ص٣٧٩

[١٦] – ابن الاثير، الكامل، ج٩،ص٣٤٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج١٢،ص١٧؛ درويش، السلطان محمود،ص٦٤.

[١٧] – البيهقي، تاريخ، ص١٩٤

[١٨] – ابن الجوزي، المنتظم ،ج٨،ص٢١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٩،ص ٣٥٠

[١٩] – ابن الجوزي، المنتظم، ج٨،ص ٢١–٢٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤،ص٢٥١؛ درويش، السلطان محمود،ص٥٦

[٢٠] – الفقي، عصام الدين عبد الرؤف، بلاد الهند في العصر الاسلامي، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٠م)،ص٢٦

[٢١] – النمر، تاريخ الاسلام، ص٩٤–٩٥

[٢٢] – ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج٤،ص٢٦٥؛ الفقي،بلاد الهند، ص٢٦–٢٧

[٢٣] . العتبي،تاريخ،ج١،ص٤١٧؛البيروني،الاثارالباقية،ص١٣٤؛ الكرديزي، زين الاخبار، ص٢٥١.

[٢٤] . البيهقي، تاريخ ،ص٤٧

[٢٥] . العتبي، تاريخ،ج٢،ص١٧

[٢٦] . البيهقي، تاريخ، ص٣٩٣-٣٩٤

[٢٧] . البيهقي،تاريخ،ص٣١٥.

[٢٨] . الفقي، بلاد الهند، ص٢٥٢

[٢٩] . البيهقي، تاريخ، ص١٢٥

[٣٠] . محمود، حسن احمد واحمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي – العصر العباسي- ط١(القاهرة، مطبعة المدني،١٩٦٦)،ص٤٥١؛درويش، الامارة الغورية في المشرق٥٤هـ/١١٤٨م -٦١٢هـ/١٢١٥م دراسة سياسية حضارية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥م،ص٧٥

[٣١] . تقع بلاد الغور في المناطق الجبلية بين هراة وغزنة وتحبط بها الجبال من جميع الجهات،ينظر: السمعاني، ابو سعد عبد الكريم(ت)، الانساب، ط١(بيروت،دار الجنان،١٩٨٨)،ج٤،ص٣١٩

[٣٢] . درويش، الامارة الغورية،ص٧٥

[٣٣] – ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١،ص١٦٧.

[٣٤] – درويش، الامارة الغورية، ص٧٥

[٣٥] – الذهبي،شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، سيراعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط٣(بيروت، مؤسسة الرسالة)، ج٢١،ص٣٢١

[٣٦] . الجوزجاني، طبقات، ج١، ص٥٢٧.

[٣٧] – السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)،تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الرحمن، ط١(القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٢م)،ص٤٥٠

[٣٨] – درويش، الامارة الغورية،ص٧٧

[٣٩] . ابو شامة، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل(ت ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، ذيل الروضتين، ط١(نشر الثقافة الاسلامية، ١٩٤٧م)،ص٤٨؛ درويش، الامارة الغورية، ص٨٦.

[٤٠] – ابن الساعي، ابو طالب علي بن تاج الدين الخازن(ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)،الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير، (بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤م)، ج٩،ص ١٤٣؛ السبكي، طبقات، ج٥، ص١٦٥؛ درويش، الامارة الغورية، ص٨٧.

[٤١] – ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٣٠٨

[٤٢] – السبكي، طبقات، ج٥، ص٦٥

[٤٣] . درويش، الامارة الغورية، ص٨٩.

[٤٤] . احد مماليك شهاب الدين الغوري جلب من تركستان في صغر سنه، فأشتراه احد القضاة في نيسابور، وعنى بتربيته وتعليمه حتى تبحر في العلوم، ولما توفي القاضي اشتراه احد التجار ثم دخل بعد ذلك في ملك شهاب الدين الغوري . ابن الاثير، الكامل، ج١١،ص١٧٤.

[٤٥] . النمر، تاريخ الاسلام، ص١٠٥-١٠٦

[٤٦] . الفقي، بلاد الهند،ص٥١

[٤٧] . مملوك جلب في صغر سنه من بخارى وبقى ينتقل من سيد الى سيد حتى اشتراه قطب الدين ورباه في مهد السلطنة واخذ يتدرج في المناصب حتى صار اميرا على الجند وزوجه السلطان بأبنته ، ثم خلف سيده في الملك سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م وقضى حياته في حروب شتى امتدت على مدى ربع قرن من الزمان، وكان من اثرها ان انهكت صحته، فقضى بدهلي ودفن في مسجد الاسلام. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج١٢،ص٣١١-٣١٢؛ البناكتي، ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد(ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)، روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والانساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، ط١(القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠٠٧م)، ص٣٦٦؛ النمر، تاريخ الاسلام،ص١٠٩

[٤٨] . ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي(ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، ط٣(بيروت، دار صادر، ٢٠٠٧م)، ص ٢٤٥؛ النمر، تاريخ الاسلام، ص١٠٩

[٤٩] . الجوزجاني،طبقات ناصري،ج١،ص ٦٢٤؛الضفيان،عيسى بن عبدالله، جهود المماليك في نشر الاسلام في الهند٦٠٢هـ –٦٨٩هـ رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية كلية العلوم الاجتماعية ١٤١٥هـ،٣٢،

[٥٠] – المستنصر بالله: هو ابو جعفر منصور بن محمد الظاهر بالله العباسي، ولد في صفر سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، واستخلف بعد وفاة ابيه، جهز الجيوش ودفع المغول عن املاك الخلافة العباسية، وقد توفي في جمادي الاخرة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م . ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٣، ص١٥٥–١٦٨

[٥١] . الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٤؛ابوالليل، تاريخ الاسلام،ص١٠٩

[٥٢] . الفقي،بلاد الهند،ص٦٠

[٥٣] . الهروي،نظام الدين احمد بخشى(ت ١١هـ/١٨م)، طبقات اكبرى ، ترجمه عن الفارسية: احمد عبد القادر الشاذلي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٥)،ص ٧٣.

[٥٤] . الهروي، طبقات اكبرى، ص ٧٥،،الفقي، بلاد الهند، ص٦١–٦٢

[٥٥] – هو اصغر ابناء السلطان شمس الدين التمش، وقد خلف ابن اخيه علاء الدين مسعود شاه بعد قتله سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م وكان ناصر الدين غرا" في السابعة عشرة من عمره، فتقلد الوزير بلبن مهام الحكم والسلطة.ينظر: فرشته، تاريخ فرشته، ج١، ص٣٥

[٥٦] – الجوارنه ، احمد محمد، الهند في ظل السيادة الاسلامية " دراسات تاريخية"،(عمان، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع،٢٠٠٦م)، ص٢٤

[٥٧] . ينتمي الى قبيلة تركية كان ابوه من شيوخها، ووقع بلبن في اسر المغول واشتراه الخواجة جمال الدين في البصرة، وبيع في دهلي الى التمش، وظهرت شجاعته ومقدرته في سلك الجندية، فأدخله التمش في جماعة حرسه، وبعد ذلك ولاه ناصر الدين محمود منصب الوزارة ونيابة السلطنة الفقي، بلاد الهند،ص٦٧؛الجوارنة، الهند،ص ٢٥.

[٥٨] – الساداتي، احمد محمود،تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية من الفتح العربي حتى قيام الدولة المغولية، مكتبة الاداب بالجماميز، د.ت، ج١، ص١٣٨

[٥٩] – الجوارنة، الهند، ص٢٥

[٦٠] –الجوارنة، الهند،ص ٢٥

[٦١] – نسبة الى بلاد الخلج الجبلية المحكمة الواقعة بين جنوب جبال الغور الممتدة من هراة الى تخوم كابل وغزنة، ونسبهم بعض المؤرخين الى خلج بن ترك بن يافث ويرون ان اصلهم تركي على حين يرى اخرون انهم من اصل افغاني ومنهم قبائل الهزرا بمناطق بلاد الافغان الجبلية، اعتنقوا الاسلام في عهد سلاطين بني سبكتكين، وضم الجيش الغزنوي فرقا" مهنم ساهمت في فتح بلاد الهند. ينظر: السمعاني، الانساب، ج٩،ص٩٠؛ فرشته، تاريخ فرشته، ص٨٨-٨٩.

[٦٢] _ هو علاء الدين محمد سنجر الخلجي ثاني سلاطين الدولة الخلجية وصاحب دهلي، اشتهر بعلاء الدين محمد شاه الاول، ولقب بالملك المسعود، كما حمل لقب سنجر تيمنا" بالسلطان سنجر السلجوقي ، كام مملوكا" للسلطان التمش ثم اعتقه وجعله من خاصة أمرائه وقد ملك دهلي بعد وفاة جلال الدين فيروز مؤسس الدولة سنة ٦٣٥هـ/١٢٩٥م وظل يحكم حتى وفاته سنة ٧١٦هـ/١٢١٧م وكان ملكا عادلا. ينظر: الحسيني، عبد الحي، نزهة الخواطر، ص١٠٧-١٠٩

[٦٣] – الجوارنة، الهند،ص٢٥

[٦٤] – الجوارنة، الهند،٢٥

[٦٥] – الجوارنة، الهند،ص٢٦

[٦٦] – الجوارنة، الهند،ص٢٦

[٦٧] – ينسب آل تغلق الى الاتراك القرونة كان يقيمون في الجبال بين بلاد السند والترك منذ زمن طويل واول من حكم سلطنة دهلي من هذه الاسرة غياث الدين تغلق شاه، قدم بلاد السند في خدمة بعض التجار في ايام السلطان علاء الدين. ابن بطوطة، الرحلة، ص٢٥٣؛ النمر ، تاريخ الاسلام،ص١٢٦

[٦٨] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٦٦

[٦٩] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٦٧

[٧٠] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٦٧

[٧١] – عبد العزيز فقيها" محدثا" قرأ بدمشق على برهان الدين بن البركح، وجمال الدين المزي، وشمس الدين الذهبي وغيرهم، ثم قدم على السلطان فأحسن اليه وأكرمه. ابن بطوطة، رحلة، ص٢٦٤.

[٧٢] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٦٤.

[٧٣] – المستكفي بالله الثالث من خلفاء بني العباس بالديار المصرية، وهو ابن ابو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله احمد بن الحسين بن ابي بكر بن الامير علي القبي بن الامير حسن بن الراشد بالله ابي جعفر المنصور، وهذا اللقب منقول اليه عن المستكفي بالله ابي القاسم عبدالله الثالث والعشرون من خلفاء بني العباس بالعراق، ولد سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م وبويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م، وبقي حتى وفاته بمدينة قوص سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠. ينظر: القلقشندي، ابو العباس احمد (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)،مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فراج، (بيروت، عالم الكتب، د.ت)، ج٢، ص١٣٢-١٣٣

[٧٤] – المشهداني، الهند، ص٦٤

[٧٥] – الشوكاني، محمد بن علي(١٢٥٥هـ/١٣٨٩م)، البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، (بيروت، دار المعرفة، د.ت)، ج٢، ص١٨١

[٧٦]– الجوارنة، الهند،ص٢٦

[٧٧] – ابن بطوطة، رحلة،ص ٢٦٤؛ الفقي،بلاد الهند،ص١٧٣؛المشهداني، الهند، ص٦٤؛

[٧٨] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٦٣

[٧٩] – فيروز شاه ثالث سلاطين الدولة التغلقية، اذ لم يكن لمحمد بن تغلق ولد فعهد بالملك من بعده الى ابن عمه فيروز، وعرف عن فيروز بميله الى المسالمة وبعده عن اراقة الدماء مع شغفه الشديد بمخالطة رجال الدين واهل التصوف، توفي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م ، ينظر: فرشته، تاريخ فرشته، ص١٥٠

[٨٠] – المعتضد بالله : ابو الفتح بن المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ، وهذا اللقب منقول اليه عن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الموفق طلحة السابع عشر من خلفاء العباسيين بالعراق، بويع بالخلافة بعد موت اخيه الحاكم بأمر الله في

السابع عشر من شعبان سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، وبقي حتى توفي سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، (بيروت، ١٩٨٧م)، ج٢، ص١٥٤

[٨١] – بارني، ضياء الدين ،تاريخ فيروز شاهي ، طبعة الدكن فيروز شاهي،ص٢٨٠؛الفقي،بلادالهند،١٧٣

[٨٢] – النمر، تاريخ الاسلام،ص١٣٦–١٣٧

[٨٣] – المعجم الوسيط، ج١،ص٤٢

[٨٤] – ابن منظور، لسان العرب، ج٣،ص ٨١.

[٨٥] – الكواكبي، عبد الرحمن، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد،(القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر،٢٠١١م) ص١٥

[٨٦] – موسوعة السياسة، ج١، ص١٦٦

[٨٧] – عبد الرضا، علي، الاستبداد السياسي والديني وحدة في الاهداف والاساليب، مقالة منشورة في مجلة النبأ، العدد ٣٦، السنة الخامسة، جمادي الاولى ١٤٢٠هـ.

[٨٨] . الفقي، بلاد الهند،،ص١٥٣–١٥٤

[٨٩] . الفقي، بلاد الهند،ص٦٧

[٩٠] . الفقي،بلاد الهند،ص٦٧.

[٩١] . النمر، تاريخ الاسلام،ص١١٣–١١٤؛الفقي،بلاد الهند،ص١٨٢

[٩٢] الهروي، طبقات اكبرى،ص١٣٣

[٩٣] – الحسني، عبد الحي بن فخر الدين(ت١٣٤١هـ)، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط١(بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٩)،ج ٢، ص٢٠٦

[٩٤] . النمر،تاريخ الاسلام،ص١٢٠–١٢٣

[٩٥] . بارني،،تاريخ فيروز شاهي ، ص٢٨٦

[٩٦] . الفقي،بلاد الهند،ص١٨٣

[٩٧] . ابن بطوطة، رحلة، ص٢٥٦؛ الفقي،بلاد الهند،ص٩٧

[٩٨] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٧٤–٢٧٥

[٩٩] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٧٨؛ النمر، تاريخ الاسلام ، ص١٣٠-١٣٢.

[١٠٠] – ابن بطوطة،، رحلة، ص٢٥٦.

[١٠١] – سورة النساء، اية ٥٨

[١٠٢] – سورة المائدة، اية ٨

[١٠٣] . الفقي، بلاد الهند،ص٢٩

[١٠٤] . ابن الاثير، الكامل ج١٢، ص٢١٦؛ النمر، تاريخ الاسلام،ص١٠٣.

[١٠٥] – الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج٢١،ص٣٢٠.

[١٠٦] – ابن الاثير، الكامل، ج١٢، ص١٨٢.

[١٠٧] – ابن كثير، البداية والنهاية،ج٢،ص٣٤.

[١٠٨] – ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط٢(بيروت، دار المسيرة،)،ج٤،ص٣٤٢،

[١٠٩] . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، مراجعة: سهيل زكار،(بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ج٥،ص٥٩٠؛الفقي،بلاد الهند،ص٤٧

[١١٠] – الفقي، بلاد الهند،ص٥٣-٥٤،

[١١١] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٤٥.

[١١٢] – هو الامام العارف بالله قطب الدين بن كمال الدين الكعكي الاوشي من كبار الاولياء اصله من بلاد ماوراء النهر،رحل الى الهند ودخل دهلي فأكرمه السلطان التمش وكان يتردد عليه الكثير من الناس، توفي سنة ٦٣٣هـ ومدفنه قريب من منار قطب .الحسني، نزهة الخواطر،ج١،ص١٩٦.

[١١٣] – النمر،تاريخ الاسلام، ص١١٠

[١١٤] – الهروي، طبقات اكبرى،،ص٧٣-٧٥؛الفقي، بلاد الهند،ص٦٣؛ النمر، تاريخ الاسلام،ص١١١

[١١٥] – نزهة الخواطر، ج١، ض١٢٦؛النمر،تاريخ الاسلام،ص١١١_١١٢

[١١٦] – رحلة ابن بطوطة، ص٢٤٦.

[١١٧] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٤٦.

[١١٨] – الحسيني، نزهة الخواطر، ج١،ص١١٣؛ النمر،ص١١٣

[١١٩] – النمر، تاريخ الاسلام،ص١١٤

[١٢٠] – الفقي،بلاد الهند، ص٦٧–٧١.

[١٢١] – النمر،تاريخ الاسلام،ص ١١٣.

[١٢٢] – الهروي، طبقات اكبرى،ص١١١؛النمر، تاريخ الاسلام،ص١١٦

[١٢٣] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٤٩.

[١٢٤] – النمر، تاريخ الاسلام،ص١٢٠–١٢٢

[١٢٥] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٥٤.

[١٢٦] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٥٤؛ النمر، تاريخ الاسلام، ص ١٢٦– ١٢٧

[١٢٧] – ابن بطوطة، رحلة،ص٢٥٦؛النمر، تاريخ الاسلام، ص١٢٨.

[١٢٨] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٧٢.

[١٢٩] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٧٢

[١٣٠] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٧٢.

[١٣١] – فرشته،تاريخ فرشته، ج٢،ص٩٥

[١٣٢] – النمر،تاريخ الاسلام، ص١٢٨.

[١٣٣] – باراني،تاريخ فيروز شاهي،ص٢٨٨

[١٣٤] – الفقي،بلادالهند،ص١٠٠

[١٣٥] – النمر،تاريخ الاسلام، ص١٣٤–١٣٦.

[١٣٦] – النمر، تاريخ الاسلام،،ص ١٣٩.

[١٣٧] – ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٣٥.

[١٣٨] – ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج١١، ص١٣٥.

[١٣٩] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤١.

[١٤٠] – الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت ١٢٠٢هـ)، راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: ابراهيم امين الشواربي واخرون، (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠٠٥)، ص٢٦٦.

[١٤١] – خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني(ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)،حبيب السيرفي اخبار افراد البشر،(طهران، ١٩١٣م)،، ج٢،ص ٣٩٩

[١٤٢] – ابو الفدا،المختصر،ج٣،ص٢٦؛الفقي،بلادالهند،ص٣٤

[١٤٣] – ابن الاثير،الكامل،ج١١، ص١٦٧.

[١٤٤] – خواندمير، حبيب السير، ج٢، ص٦٠٢

[١٤٥] – الفقي،بلاد الهند،ص٣٤–٣٥

[١٤٦] – الفقي، بلاد الهند، ص٧٥

[١٤٧] – النمر، تاريخ الاسلام،،ص١٢٣–١٢٥

[١٤٨] – النمر، تاريخ الاسلام، ص١٣٢

[١٤٩] – ابن بطوطة، رحلة، ص٢٧٩؛ النمر، تاريخ الاسلام،ص ١٣٢

[١٥٠] – تاريخ فرشته، ج٢،ص٩٥

[١٥١] – النمر،تاريخ الاسلام، ص١٣٩–١٤٠

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولا": المصادر الاولية

ابن الاثير، عزالدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بنن عبدالواحد الشيباني(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

_ الكامل في التاريخ، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٦م).

ابن بطوطة، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي(ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

_ رحلة ابن بطوطة، ط٣(بيروت، دار صادر، ٢٠٠٧م).

البناكتي، ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد(ت ٧٣٠هـ/١٣٣٠م)
_ روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والانساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة: محمود عبد الكريم علي، ط١(القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠٠٧م)
البيروني،ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي(ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
_ الاثار الباقية عن القرون الخالية،(لايبزك،١٩٢٣)
ابن تغري بردي،جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
_النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، منشورات وزارة الثقافة،١٩٥٥).
الجوزجاني، ابوعمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين(كان حيا في سنة ٦٥٨هـ)
_ طبقات ناصرى، ترجمة: عفاف السيد زيدان،ط١(القاهرة، الهيئة العامة لشؤون الطابع الاميرية، ٢٠١٣)
ابن الجوزي،ابو الفرج عبد الرحمن ابن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
_ المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١(حيدراباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٨هـ
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)
_ تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، مراجعة: سهيل زكار،(بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٠م).
ابن خلكان،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
_ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط١(القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٠م)
الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
_ سيراعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، ط٣(بيروت، مؤسسة الرسالة).
الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت ١٢٠٢هـ)
_ راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: ابراهيم امين الشواربي واخرون، (القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠٠٥).

السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)
_ طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، ط١(مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٤م).
ابن الساعي، ابو طالب علي بن تاج الدين الخازن(ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)
_الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير، (بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤م).
السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)
_ الانساب، ط١(بيروت،دار الجنان،١٩٨٨)
السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)
_ تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الرحمن، ط١(القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٢م).
ابو شامة، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل(ت ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)
_ ذيل الروضتين، ط١(نشر الثقافة الاسلامية، ١٩٤٧م).
الشوكاني، محمد بن علي(ت ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)
_ البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، (بيروت، دار المعرفة، د.ت).
الصابي، ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم(ت ٤٨٨هـ/١٠٥٦م)
_ رسوم دار الخلافة، تحقيق:ميخائيل عواد،(بغداد، مطبعة العاني،١٩٦٤م)
ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
_ الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية،(بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
العتبي،ابو نصر عبد الجبار بن محمد العتبي(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)
_ تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني، (القاهرة، جمعية المعرف،١٣٨٦هـ)
ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)
_ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط٢(بيروت، دار المسيرة،د.ت)

ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)
_ تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب،تصحيح وتعليق: محمد عبد القدوس القاسمي،(لامكان طبع، ١٩٣٩م).
القلقشندي، ابو العباس احمد (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)
_ صبح الاعشى في صناعة الانشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، (بيروت، ١٩٨٧م).
_مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار فراج، (بيروت، عالم الكتب، د.ت)
ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
_ البداية والنهاية، تحقيق: احمد ابو ملحم واخرون، ط٣(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م)
الكرديزي، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود(ت ٤٤٣هـ)
_ زين الاخبار،ترجمة: عفاف السيد زيدان، ط١(القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٦م)
الهروي،نظام الدين احمد بخشى(ت ١١هـ/١٨م)
_ طبقات اكبرى، ترجمه عن الفارسية: احمد عبد القادر الشاذلي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٩٥).

ثانيا: المصادر والمراجع الفارسية

بارني، ضياء الدين
_تاريخ فيروز شاهي ، طبعة الدكن
خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسيني(ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)
_حبيب السير في اخبار افراد البشر،(طهران، ١٩١٣م).
فرشته، محمد قاسم هندوشاه(ت في القرن١١هـ/١٦م)
_ تاريخ فرشته، (بمومباي، ١٨٣١م).

ثالثا":المراجع الثانوية

الجوارنه ، احمد محمد

– الهند في ظل السيادة الاسلامية " دراسات تاريخية"،(عمان، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع،٢٠٠٦م).

الحسني، عبد الحي بن فخر الدين(ت١٣٤١هـ)

_ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط١(بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٩).

درويش، عبدالستار مطلك مطر

_ السلطان محمود الغزنوي سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ٣٦١–٤٢١هـ،(عمان، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع،٢٠١٥م).

الدوري،عبدالعزيز

_دراسات في العصور العباسية المتأخرة،(بغداد،مطبعة السريان،١٩٤٥م)

الزركلي، خير الدين

_ الاعلام فهرس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ط٣(بيروت، دار العلم، ٢٠٠٢م)،

الساداتي، احمد محمود

_تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية من الفتح العربي حتى قيام الدولة المغولية، مكتبة الاداب بالجماميز، د.ت

الفقي، عصام الدين عبد الرؤف

_ بلاد الهند في العصر الاسلامي منذ فجر الاسلام حتى الغزو التيموري،(القاهرة،عالم الكتب،١٩٨٠م).

العبد، محمد عبدالمجيد

_ الاسلام والدول الاسلامية في الهند،ط١(بيروت، مطبعة الرغائب،١٩٣٩م).

محمود، حسن احمد واحمد ابراهيم الشريف

_ العالم الاسلامي – العصر العباسي– ط١(القاهرة، مطبعة المدني،١٩٦٦).

الكواكبي، عبد الرحمن

_ طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد،(القاهرة، كلمات عربية للترجمة والنشر،٢٠١١م)

النمر،عبد المنعم

_ تاريخ الاسلام في الهند،ط١(القاهرة، دار العهد الجديد للطباعة،١٣٧٨هـ/١٩٥٩م).

ثالثا": الرسائل والاطاريح الجامعية

درويش، عبدالستار مطلك مطر

_ الامارة الغورية في المشرق٥٤هـ/١١٤٨م –٦١٢هـ/١٢١٥م دراسة سياسية حضارية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥م.

الضفيان،عيسى بن عبدالله

_جهود المماليك في نشر الاسلام في الهند٦٠٢هـ –٦٨٩هـ ،رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية كلية العلوم الاجتماعية.

رابعا": الدوريات

عبد الرضا، علي– الاستبداد السياسي والديني وحدة في الاهداف والاساليب، مقالة منشورة في مجلة النبأ، العدد ٣٦، السنة الخامسة، جمادي الاولى ١٤٢٠هـ.